تنبيه
تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

ملف العدد

أمانات الأمة... من يرعاها؟!

المفضل فلواتي
المدير المؤسس

بسم الله الرحمن الرحيم
almahajjafes@gmail.com

المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
22 صفر 1433هـ - 16 يناير 2012م

العدد : 372

3 دراهم

افتتاحية

أدخلوهم إلى قريتكم إنهم أناس يتطهرون

إنها سنن الله في التدافع، بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، سنن لا تحابي أحدا، وتسير باتجاه الخير عندما يوجد الوعي والعمل بالوحي، وعندما تتخذ أسباب الاستعداد والإعداد، وتتسع البلاد لجميع العباد وينعم الجميع بنعم الخلق والرزق.

وعندما يتنكب العباد منهاج الهدى والرشاد، ويطغى البغي والفساد، وتنقلب موازين الأحكام، تعلو صولة الإجرام، ويخبو صوت الإيمان والإسلام، وتعلو معها لغة الإقصاء والاستئصال، ويتنادى البغاة والمجرمون فيما بينهم ويتناصحون؛ إن الأرض لا تسع لحمل المسلمين ومن يدينون لرب العالمين، ثم يتصايحون: ﴿أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾، ويشحذون سيف النقمة على المؤمنين، ﴿وما نقموا منهم إلا أن يومنوا بالله العزيز الحميد﴾.

ولقد ابتليت أمة المسلمين خلال قرنين من الزمان بغزو المعمرين الصليبيين، وسطو المفسدين على خيرات البلاد بسبب التقصير في الاسترشاد بسنن رب العالمين والعمل بأحكام الدين، فرزحت البلاد والعباد تحت وصاية ورقابة الدخلاء وتحكم السفهاء وتدبير الوكلاء غير الأمناء. وكل هذه الأصناف نهجت نهج طرد الأخيار وإخراج الأطهار، ومحو ما بقي في الدين من الآثار.

ومرت عقود ما بعد الاستعمار مكر فيها وكلاؤه من أبناء الدار بأخيارها، وعاثوا فسادا في خيراتها ومقدراتها، وتماهت مصالحهم وتلاقت منافعهم في الحرب الناعمة والساخنة على المسلمين ومقومات هويتهم، وتحالف الجميع على كتم صوت الحق الذي أبى إلا التعالي فوق قوتهم، ونصبت تماثيل الحرية فوق جماجم البؤساء، ورفعت شعارات العدل فوق صروح الاستبداد وكراسي الاستعباد، ولم تكن من مصلحة تُخدَم غير مصلحة الآخر ذي السطوة والصيحة الآتي من الخارج، ومصالح الفرد المستبد الحاكم الجاثم في الداخل، ولم يكن من عمل يتقنه أعوان الحاكم الظالم إلا ليّ ألسنة الشعب للتهليل برشد الحاكم.

البقية ص 14

من مواد العدد

في إشراقة آية : ﴿إن خير من استاجرت القوي الامين﴾
ص 5 — د. عبد الكريم بكار

من معالم المنهاج النبوي في اختيار مسؤولي الأمة
ص 6 — د. لخضر بوعلي

الأمانة بين المفهوم الشرعي والواقع العملي
ص 7 — د. عبد اللطيف احميد

هوية الأمة : ألم يان الأوان للوفاء بأماناتها؟!
ص 8 — د. عبد الحفيظ الهاشمي

الأمانة : تجليات ومسؤوليات
ص 9 — د. الوزاني برداعي

اللغة العربية : بين تحمل أماناتها ومسؤولية المحافظة عليها
ص 15 — د. الحسين كنوان

من شروط تولي مناصب تدبير الشأن العام
ص 10 — عبد الرحمن غربي

وأقبلت الشعوب على المشروع الإسلامي

د . سعد المرصفي

قبل أيام صرح الرئيس التونسي الجديد "المنصف المرزوقي" أن "الشعوب العربية أدركت أن الإسلام يمكنه أن يقدم حلولاً لمشكلات العصر" ومن ثم جاء الإسلاميون للسلطة"، وهذه قراءة سليمة لمفكر ورئيس دولة معروف بتوجهاته اليسارية" لأن الشعوب العربية جربت الحكم تحت مختلف الأنظمة الوضعية الفاسدة، وقاست في ظلها الويل والعنت وانتهاك الكرامة الإنسانية، ومن الطبيعي أن تلفظ الشعوب هذه المشاريع وتتجه صوب المشروع الإسلامي طالما أتيحت الفرصة للاختيار الحر النزيه. ويعنيني في هذا المقام أن ألقي نظرة على قضية التوازن بين الدّين والدنيا، تلك الخصيصة التي انفرد بها الإسلام، وجعلت كثيراً من الناس الذين فهموا الإسلام فهماً صحيحاً، يتخذونه شرعة ومنهاجاً في حياتهم، وهذا عكس ما ذهبت إليه الفلسفات والنظريات البشرية، فقد وجدت في التاريخ جماعاتٌ، ووجد أفراد، كل همهم إشباع الجانب المادي في الإنسان، وعمارةُ الجانب المادي في الحياة.. دون التفات إلى الجوانب الأخرى ولسان حالهم يقول: ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾(الأنعام 29). وهذه النزعة المغالية في الماديّة وفي قيمة الدنيا، جديرةٌ بأن تولّد الترف والطغيان، والتكالب على متاع الحياة، والغرور والاستكبار عند النعمة، واليأس والقنوط عند الشدة، ومن ثم الاختلال في المواقف والتصرفات. وفي الطرف المقابل لهذه النزعة وأصحابها، وُجد آخرون من الأفراد والجماعات، نظروا إلى الدنيا نظرة احتقار وعداوة، فحرّموا على أنفسهم طيّبات الحياة وزينتها، وعطّلوا قواهم من عمارتها، والإسهام في تنميتها واكتشاف ما أودع الله فيها. عُرف ذلك في برهميّة الهند، ومانويّة فارس، وبدا ذلك بوضوح وجلاء في نظام الرهبانيّة الذي ابتدعه النصارى، فعزلوا جماهير غفيرةً عن الحياة، والتمتع بها، والإنتاج فيها. هذا الاستقطاب أدى إلى شيوع مفهوم غير صحيح عن الدين والتديّن، مؤداه أن المتديّن الحق هو الذي يتبطّل فلا يعمل، ويتقشّف فلا يتمتّع، ويتبتّل فلا يتزوّج، ويتعبّد فلا يفتر.. ليله قائم، ونهاره صائم.. يده من الدنيا صفر، وحظُّه من الحياة خُبز الشعير، ولبس المرقّع، واتخاذ الفلوات سكناً. وكان اليهود الذين تفرّقوا في الأرض يقوم تفكيرهم وسلوكهم على الأنانية، ثم جاءت المسيحيّة تهتم بنجاة الفرد قبل كل شيء، تاركةً شأن المجتمع لقيصر، أو على الأقل، هذا ما يفهم من ظاهر ما يحكيه الإنجيل عن المسيح عليه السلام، حين قال: "أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله"! وإذا طوينا كتاب التاريخ وتأمّلنا صفحات الواقع فماذا نرى؟! في عالم اليوم نشهد صراعاً حاداً بين فلسفات البشر، فالرأسماليّة تقوم على تقديس الفرديّة، واعتبار الفرد هو المحور الأساسي، فهي تُدلّله بإعطاء حريّة التملك، وحريّة القول، وحريّة التصرف، وحريّة التمتّع.. ولو أدت هذه الحريات إلى إضرار نفسه، وإضرار غيره، ما دام يستخدم "حريّته الشخصيّة"، ومن ثم فهو يتملك المال بالاحتكار والحيل والربا، وينفقه في اللهو والخمر والفجور، ويُمسكه عن الفقراء والمساكين والمعوزين، ولا سلطان لأحد عليه لأنه "حرٌّ". والمذاهب الاشتراكيّة -وبخاصة المتطرّفة منها كالماركسيّة- تقوم على الحطِّ من قيمة الفرد، والتقليل من حريّته، والإكثار من واجباته، واعتبار المجتمع هو الغاية، وهو الأصل.. وما الأفراد إلا أجزاء أو تروس صغيرة في تلك "الآلة" الجبّارة، التي هي المجتمع، والمجتمع في الحقيقة هو الدولة، والدولة في الحقيقة هي الحزب الحاكم، وإن شئت قلت: هي اللجنة العليا للحزب، وربما كانت هي زعيم الحزب "الدكتاتور". بين هاتين النزعتين "التفريط والإفراط" قام الإسلام، يدعو إلى التوازن والاعتدال، فصحّح مفهوم الناس عن حقيقة الإنسان، وعن حقيقة الحياة، وبيّن أن الحياة ليست سجناً عُوقب الإنسان به، ولا حملاً فرض عليه حمله.. إنما هي نعمةٌ يجب أن تُشكر، ورسالةٌ يجب أن تؤدّى، ومزرعةٌ لحياة أخرى هي خير وأبقى، يجب ألا يشغل الإنسان عنها، ولا يحيف عليها. والقرآن الكريم يدعو إلى العمل في الحياة، والضرب في الأرض، والسعي في مناكبها، والاستمتاع بطيّباتها، بجوار الحث على الاستعداد للآخرة، والتزود ليوم الحساب، وذلك بالإيمان والعبادة وحسن الصلة بالله، ودوام ذكره الذي تطمئن به القلوب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ﴾(المائدة : 87- 88) ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(القصص : 77). وقد جاء الدين الإسلامي من عند الله تعالى ليقيم التوازن في الحياة، والقسط بين الناس، ويتناوله بصورة متزنة رائعة، تتوازن فيها مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، وتتكافأ فيها الحقوق والواجبات، وتتوزع فيها المغانم والتبعات بالقسطاس المستقيم هكذا تخبطت الفلسفات والمذاهب من قديم، وتطرفت إلى أقصى اليمين أو اليسار، وبينهم وقف الإسلام ديناً قيماً معتدلاً وسطياً يراعي التوازن في كل شيء، ومن هنا أقبل عليه الناس حينما هزمت الآلة القمعية وترك لهم حرية الاختيار.

جزاءُ إفرادِ اللَّهِ عَزَّوجل بالمحبَّة والوَلاَء 1

المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

إن جزاء المُحبّ والمُحبَّة لله تعالى ورسوله محبَّة خالصة صادقة فَوْقَ التصوُّر وفَوْقَ الحُدُود والاعتبارات، وفوق الوَزْن بالمقادير البشرية المُدركة حسّا، أو مَعْنى، وإذا كان العبد عاجزا عن وَزْن محبته هو لربِّه، فكيف يستطيعُ وَزْنَ مَحَبَّةِ اللَّه لعَبْده؟ فالصحابةُ والصحابياتُ كُلُّهم مُجْمعُون على محبة الله عز وجل ورسوله، لكن هل يستطيع أحد أن يُقدِّر محبة أبي بكر رضي الله عنه بكذا وكذا، وعمر بكذا وكذا، وسعد بن أبي وقاص بكذا وكذا، وخديجة بكذا وكذا، وسمية خياط بكذا وكذا ؟؟ رضي الله عنهم وعنهن جميعا. إن الوزن الحق لا يعرفه إلا الله تعالى، وسوف يكشفه لعباده يوم يعرضون عليه. لكن القَدْرَ المُتَّفَقَ عَلَيْه بين الصحابة والصحابيات جميعا، لا فَرْق في ذلك بين رجالهم ونسائهم، ولا بين شبابهم وشيوخهم هُوَ : أنَّهُمْ تجرَّدوا لله تعالى تجرُّدا تاما فأصبحوا نُخْبَةً مُصفَّاة تمشي على الأرض بنُور الله محسوسا في القلوب، والبيوت، والمشاعر، والعواطف، والمواقف، والمعارك، وإبداء الرأي وقبوله، فهم نورٌ على نُورٍ، لا ينشدون في كل شيء إلا رضا الله عز وجل.

فقابَلَهُمْ الله عز وجل بحبٍّ تَجَلَّى عَلَيْهِمْ في غَمْرِهم بالسكينة والرضا والاطمئنان فأصبحوا يتذوقون الحلاوة في بَذْل المال لله، وبَذْل النفس لله، وبذل كُلِّ جهد جهيد لله، يأكلون التمرةَ فقط فيحمدون الله عليها، ويأكلون نصف التمرة في اليوم فيحمدون الله عليه، بل لا يأكلون شيئا أو يأكلون الأوراق الشجرية فلا يحسُّون بضيق أو تبرم، أو مَلاَلة، بل لا تزداد حلاوتهم الإيمانية إلا ارتفاعا، ولا تزداد سعادتهم النفسية بهذا البذْل، وبهذا الحرمان من كل الماديات والإشْباعات الحيوانية إلا تألقا وإشراقا، وإلاَّ حُبّا للزيادة في الجود والبَذْل لله تعالى ، إنها السعادة التي لا يعرفها ولا يتذوقها من كان ما زال في نفسه ولو مقدار ذَرة من الشرك في المحبة لله تعالى، فما بالُك بمَنْ كان يُصلِّي وقَلْبُه مُعلَّقٌ بتفاهات الأموال والأزواج والأولاد والمناصب السياسية والاجتماعية، أو كان يَدْعو لله تعالى وقَلْبُه مُعلَّق بالجيوب والحسابات البنكية والمصرفية؟

هؤلاء المُصفَّوْن أعظَمُ نعمة أنعمها الله تعالى عليهم هي :

1- تدخُّل الله عز وجل مباشرة لحماية مُحبِّيه وتوفير الأمن والرعاية لهم : إن الله عز وجل ليس في حاجة إلى التدخل كما يتدخَّل البشر. لأن أمرَه إذا أراد شيئا أن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . ولكن الله عز وجل يكلِّمنا باللغة التي نفهَمها، لنعرف مقدارَ حُبِّه لمُحبيه، ومقدار قربه منهم، ومقدار القدرة على بسط الحماية والرحمة والحنان حتى نشعر بالدفء الإيماني يُظلُّنا ويغمُر قلوبنا ويطرد منها كل حُبٍّ لغير الله، وكل خوف من غير الله تعالى، وكل ارتباط بغير الرباط الذي يربطنا بالله عز وجل.

تأمَّلْ بعضَ ما جاء في هذا الشأن، وارتَوِ منه برُوحك الإيماني، وبقلبك المنغمس في زَيْت النُّور الربَّاني، وشعاع الفيض القدسي المُمْتدِّ إليك إيواء، وهداية، وتعليما، وتبصيرا، ومكرا لك بمن يمكر بك، وتثبيتا وتصبيرا، وتأييدا، وزرعا للهَيْبة والمحبة في كل الجوانب المحيطة بك :

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فاضْرِبُوا فَوقَ الأعْنَاقِ واضْرِبُوا منْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلكَ بأَنَّهم شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسولَهُ ومَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّه شَديدُ العقَاب﴾(الأنفال : 12).

﴿سَنُلْقِي في قُلُوبِ الذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بما أَشْرَكُوا باللَّه مَا لَمْ يُنَزِّلْ به سُلْطَانا ومَأْوَاهُمُ النَّارُ وبئسَ مَثْوَى الظَّالمِينَ﴾(آل عمران : 150).

﴿وَمَكَرُوا ومَكَرَ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ الماكرين﴾(آل عمران : 54).

﴿ذَلكُمْ وأن اللَّهَ مُوهِّنُ كَيْدَ الكافرينَ﴾(الأنفال: 18).

﴿واذْكُرُوا إِذْ أنتمْ قَليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ في الارْض تَخَافُون أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وأيَّدَكُمْ بنَصْره ورَزَقَكُمْ منَ الطَّيِّبَات لعَلَّكُمْ تَشْكُرون﴾(الأنفال : 26).

2- تجنُّدُ الملإ الأعلى كله - بإذن الله تعالى - لشدِّ أزْر المومنين في الأرض الذين لا يُحبُّون إلا الله تعالى :

﴿إنَّ الذينَ قَالو رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الملائكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا ولاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشرُوا بالجَنَّة التي كُنْتُمْ تُوعَدون نَحْنُ أَوْليَاؤُكمْ في الحَيَاة الدُّنْيَا وفي الآخرَة﴾(فصلت : 29- 30).

﴿الذينَ يَحْملُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بحَمْد ربِّهمْ ويَسْتَغْفرُونَ للذينَ آمَنُوا رَبَّنَا وسعْتَ كُلَّ شَيْء رَحْمَةً وعلْمًا فاغْفرْ للذينَ تَابُوا واتَّبَعوا سَبيلَكَ وقهمْ عَذابَ الْجَحيم رَبَّنَا وَأَدْخلْهُمْ جَنَّات عَدْنٍ التي وعَدْتَهُمْ ومَنْ صَلَحَ منْ آبَائهمْ وأَزْوَاجهمْ وذُرِّيَّاتهمْ إنَّكَ أَنْتَ العَزيزُ الحكيمُ وَقهمُ السَّيِّئَاتِ وَ مَنْ تَق السَّيِّئَات يَوْمَئذ فَقَدْ رَحمْتَهُ وذَلكَ هُوَ الْفَوْزُ العَظيمُ﴾(غافر : 6).

﴿إِذْ يُوحي ربُّكَ إِلَى الملائكَة أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الذينَ آمَنُوا﴾(الأنفال : 11).

﴿هُوَ الذي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ومَلائكَتُهُ ليُخْرجَكُم منَ الظُّلُمات إلَى النُّور وَكَانَ بالمُومنينَ رَحيما تَحيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وأعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَريماً﴾(الأحزاب : - 43 42).

3- بَسْطُ الرضا الرباني والسَّكينة الروحية على نفوس المومنين المحبين لله تعالى :

﴿لَقَدْ رَضيَ اللَّهُ عَنِ المُومنينَ إِذْ يُبايعُونك تحت الشَّجَرة فَعَلمَ مَا في قُلُوبهمْ فَأَنْزَلَ السَّكينَةَ عَلَيْهمْ وأَثَابَهُمْ فَتْحا قريبا ومَغَانمَ كثيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾(الفتح : 17- 18).

﴿والسَّابقُونَ الأَوَّلُونَ منَ المُهَاجرينَ والأَنْصَار والذينَ اتَّبَعوهُمْ بإحْسَان رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ﴾(التوبة : 99).

﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئنَّةُ ارْجعي إلَى رَبِّك رَاضيَةً مَرْضيَّةً فَادْخُلي في عبَادي وادْخُلي جَنَّتي﴾(الفجر: 26- 30).

يتبع

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

حاخامات صهاينة يدعون إلى إقامة معسكرات إبادة للفلسطينيين

التجديد : دعت مجلة صادرة عن التيار الديني الصهيوني في الكيان الصهيوني إلى إقامة "معسكرات إبادة" للفلسطينيين.

وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت في موقعها الإلكتروني، السبت الماضي، أن مجلة أسبوعية صادرة عن هذا التيار يتم توزيعها في الكنس اليهودية في جميع أرجاء الكيان الصهيوني، نشرت فتوى وقّع عليها عدد من كبار الحاخامات تدعو إلى إقامة هذه المعسكرات، باعتبارها فريضة شرعية.وهاجمت الفتوى بشدة الحاخامات الذين يتحفظون على إقامة هذه المعسكرات للفلسطينيين الذين وصفتهم بأنهم (العمالقة)، في إشارة إلى العمالقة الذين تروي المصادر الدينية (أن الرب أمر بني إسرائيل بذبحهم وذبح أطفالهم ونسائهم وشيوخهم وحتى بهائمهم قبل ألفي عام).

وحسب ما قاله الحاخامات في مجلتهم، فإن التوراة تلزم اليهود بمحو أي أثر للعمالقة في هذا العصر، في إشارة للفلسطينيين، وأوضحوا أنه حتى الحاخامات الذين يرفضون التوقيع على هذه الفتوى يؤيدون جوهرها.واعتبر المفكر الصهيوني أودي ألوني أن الدعوة للقضاء على الفلسطينيين يتم التعبير عنها بشكل صريح وعلني في الكنس اليهودية، على اعتبار أن التخلص من الفلسطينيين بات خيارًا عمليًا.

وزير التجهيز الرباح يطلب إحصاء ممتلكات الوزارة

"المساء : طلب عزيز رباح، وزير التجهيز والنقل، من يونس التازي، مدير الدراسات الاستراتيجية والتنسيق بين أنواع النقل، جردا للممتلكات التابعة للوزارة، خلال لقاء عقده معه إلى جانب أطر المديرية، حسب ما أكد مصدر مطلع لـ"المساء". وطلب رباح مده بلائحة السكن الوظيفي، سواء تلك المتعلقة بالفيلات أو الشقق ولائحة لسيارات الدولة ولائحة السكن الاجتماعي في مؤسسة الأعمال الاجتماعية. هذه الخطوة خلفت صدى طيبا لدى أطر الوزارة، الذين اعتبروها رسالة قوية مفادها وضع ممتلكات الوزارة في السياق الصحيح. ولم تخل اللقاءات التي عقدها رباح مع الأطر والمسؤولين بالوزارة من بعض الرسائل التي بعث بها لهم، إذ أنه، خلال لقائه بالمسؤولين داخل مديرية النقل الطرقي والسلامة، تحدث عن مراكز تسجيل السيارات، التي قال إنها لا تشرف البلاد ولا الوزارة، خاصة ما يحدث فيها من تجاوزات، والتي تهم امتحان رخص السياقة.

وبخصوص مدونة السير، أخبر مدير النقل الطرقي والسلامة وزير التجهيز والنقل عن وجود 25 مشروع قرار وزاري يهم تطبيقها، فسأله الوزير عما إذا كانت مشاريع القرارات قد تم التشاور بشأنها مع المركزيات النقابية، فأجابه بالنفي، مما دفع رباح إلى أن يطلب منه العمل أولا على استقبال النقابات المركزية والتشاور معها بخصوص ملف مدونة السير.

مسيرة عالمية مليونية إلى القدس الشريف في 30 مارس القادم

العلم : أعلنت اللجنة التنفيذية لمسيرة القدس العالمية، يوم 30 من مارس القادم موعدا للمسيرة العالمية إلى القدس الشريف التي ستنطلق باتجاه المدينة أو أقرب نقطة إليها سواء من داخل الأراضي الفلسطينية أو من دول الجوار.

وأكدت اللجنة في بيان لها عن "استكمال الاستعدادات لعقد مؤتمرها الدولي الثاني لممثلي لجانها الدولية المشاركة في تنظيم المسيرة الذي سيعقد في العاصمة اللبنانية بيروت يومي 17 و18 من الشهر الجاري".

وقالت اللجنة "إن الاجتماع سيحضره عدد من الشخصيات التي تمثل اللجان الوطنية والإقليمية في جميع القارات يأتي تنفيذا لمقررات اجتماع اللجان الدولية في عمان خلال الشهر الماضي ولمتابعة تشكيل اللجنة المركزية الدولية المسؤولة عن تنظيم المسيرة والفعاليات المرافقة لها في العالم وللإعلان عن المجلس الاستشاري العالمي للمسيرة".

حكومة بنكيران بدون أغلبية في مجلس المستشارين

الصباح : تنتظر حكومة عبد الإله بنكيران مواجهة صعبة في مجلس المستشارين حيث تفتقد الأغلبية، ذلك أن أغلب المستشارين البرلمانيين ينتمون إلى الأحزاب التي أعلنت اصطفافها في صف المعارضة. وسيكون أول اختبار صعب ستمر منه الحكومة هو مشروع قانون المالية لسنة 2012، الذي توقع أكثر من مصدر التصويت عليه بالرفض من طرف فرق المعارضة في الغرفة الثانية. ولا يتجاوز عدد أعضاء الأغلبية الحكومية التي يقودها عبد الإله بنكيران في أحسن الحالات 119 مستشارا برلمانيا، هذا في حالة ما إذا ما ظل الترتيب كما هو الآن، إذ يتوفر حزب الاستقلال على 55 مستشارا، وتملك الحركة الشعبية 39 مستشارا، ويتوفر التحالف الاشتراكي على 13، وتتوفر نقابة الاتحاد الوطني للشغل على مستشارين، وللحركة الديمقراطية الاجتماعية، التي أعلنت مساندتها ضمن تحالف الوسط لحكومة عبد الإله بنكيران مستشاران، فضلا عن مستشارين برلمانيين دون فرق برلمانية.وفي الضفة الأخرى، وهي التي تضم أحزاب المعارضة، فإن حزب الأصالة والمعاصرة يتوفر على أكبر فريق في الغرفة الثانية بتسعة وستين (69) مقعدا، متبوعا بفريق "التجمع الدستوري" الذي يعد ثاني فريق في مجلس المستشارين بـ53 مستشارا. ويتوفر الفريق الاشتراكي على 16 مستشارا، ويملك الفريق الفيدرالي اثني عشر (12) مستشارا برلمانيا، وتتوفر نقابة الاتحاد المغربي للشغل على سبعة مستشارين، يرجح ألا يعلنوا مساندتهم للبرنامج الحكومي لحكومة بنكيران.وتتوفر الأحزاب التي أعلنت أنها اصطفت في المعارضة على 150 مستشارا برلمانيا، دون احتساب سبعة مستشارين ينتمون الى نقابة الاتحاد المغربي للشغل، لم يحددوا موقفهم النهائي من حكومة بنكيران.

مخطط صهيوني لمعاقبة تركيا

هسبريس : ذكرت صحيفة (وقت) التركية أن الكيان الصهيوني بدأ يغازل مؤخرًا قوى تركية مناوئة لحزب "العدالة والتنمية" الحاكم في تركيا؛ للإطاحة بحكومة رجب طيب أردوغان، في خطوة اعتبرتها الجريدة خطوة انتقامية لموقفه الداعم للقضية الفلسطينية، والمحرجة للكيان الصهيوني؛ وأوضحت الصحيفة أن وزارة الحرب الصهيونية أشارت إلى ضرورة الإطاحة بحكومة أردوغان بخطة مشابهة لتلك التي استخدمت في الإطاحة بحكومة نجم الدين أربكان 1997م، بتخطيط الصهاينة والمحافظين الجدد، وتنفيذ جنرالات في الجيش التركي.

انشقاق في الجهاز الأمني في سوريا

قال نشطاء، إن 12، على الأقل، من أفراد الشرطة السرية السورية، انشقوا عن مجمع للمخابرات، في محافظة مضطربة، قرب تركيا، في أول انشقاق كبير تفيد به التقارير داخل الجهاز الأمني، الذي يقود حملة قمع المحتجين، باعتباره أحد أعمدة حكم الرئيس بشار الأسد.

وأضافوا أن قتالا بالأسلحة اندلع، أثناء الليل، بعد أن فر المنشقون من مجمع مخابرات القوات الجوية، في مدينة أدلب، على بعد 280 كيلومترا، شمال غربي دمشق، وقتل عشرة أشخاص من الجانبين،

وقالت مصادر بالمعارضة إن 16 جنديا آخرين انشقوا من أدلب، ، وأن اشتباكات منفصلة اندلعت بين مجموعة جديدة من المنشقين، والقوات الموالية إلى الجنوب، في منطقة تقع على الحدود مع لبنان.

وقدرت المصادر عدد المنشقين عن قوات الأمن بعدة آلاف، أغلبهم من المجندين السنيين. وتمثل الطائفة السنية أغلبية في سوريا، وتحكم الأقلية العلويةّ، التي ينتمي لها الأسد سيطرتها على الجيش، وأجهزة الأمن بالبلاد.

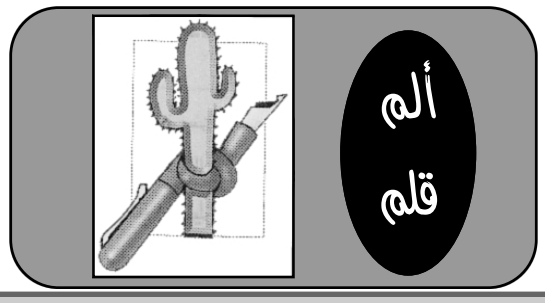

من يحمي الإنتاج الوطني من الإفلاس

ثلاثة أحاديث التقطتها في أوقات وأماكن متباعدة، لكنها كلها تحمل دلالة معبرة عن ضرورة حماية منتوجنا الوطني من الإفلاس.

أولها : قبل بضع سنوات، حدثني صاحب مقاولة للخياطة -وهو يشكو ما لحق به من إفلاس- ذكر لي أنه كان لديه اثنتا عشرة آلة للخياطة، يشتغل بها اثنا عشر عاملا، وكان منتوجه من الملبوسات يُسوّق في أكثر من مدينة وفق طلبات من هُنا أو هناك، لكن فجأة -كما يقول- غزت الأسواقَ المغربيةَ ألبسةٌ صينيةٌ من قبيل ما كان يقوم بخياطته، وبأثمان رخيصة جداً، وبأشكال تثير الناظرين في مظهرها، فكَسَدت بضاعته، إلى أن اضطر إلى إغلاق محله، ومع إغلاقه بقي دون دخل، وبقي معه اثنا عشر شخصا دون عمل، ووراءهم من يعولون من أزواج وأولاد.

وثانيها : قبل أيام، حدثني فلاح عن منتوج فلاحي، كان يباع في موسم الحصاد، قبل سنتين بستين درهما للكيلو الواحد، وفي الصيف الماضي في وقت جمع منتوجه أيضا، كان الكيلو الواحد لا يقل عن ثلاثين درهما، والآن في وقت زرعه، وعلى عكس سائر المزروعات، نزل ثمنه إلى عشرة دراهم وربما أقل، كل ذلك، حسب ما ذكر، بسبب غزو المنتوج الصيني الفلاحي للأسواق المغربية بشكل رهيب، هذا المنتوج هو "الثوم"، الذي كان العديد من الفلاحين يستعينون بمردوده المادي على مواجهة أعباء المتطلبات الفلاحية.

قبل حوالي سنتين، حدثني شخص أجنبي، يقوم بأعمال الإيراد والتصدير بين المغرب وعدد من البلدان العربية والأسيوية والأوربية، وكان حسه التجاري يدفعه إلى معرفة أثمان السلع، كيفما كانت، في البلدان المختلفة، ليشتري ما هو أرخص في هذا البلد ليبيعه في بلد آخر. فلفت انتباهه أن "الزيتون" رخيص في المغرب، وغال في تركيا، ففكّر في توريده من المغرب إلى تركيا، لكنه اصطدم، حسب قوله، بنص القانون الذي يمنع استيراد الزيتون إلى تركيا من أجل "حماية المنتوج الوطني".

نعم "حماية المنتوج الوطني" من الإفلاس، وحماية الاقتصاد الوطني من الانهيار.

نعم كلنا نرغب في أن تكون أسعارنا رخيصة، وندعو الله تعالى رغبة في ذلك. لكن رخص الأسعار الذي نرجوه، لا ينبغي أن يكون على حساب المنتج، وفي الوقت ذاته ندعو مُلحين ألاّ احتكار لأي منتوج كيفما كان، والقانون الذي يحمي المنتج ينبغي أن يحمي المستهلك أيضا ضد أي احتكار كيفما كان نوعه.

لست منتجاً لأي شيء، باستثناء الكتابة بالقلم، ولكن مع ذلك من يتتبع ما يباع في أسواقنا يجد أنها مليئة بكل ما "لذّ وطاب!!" من المنتوجات الآتية من وراء البحار، سواء أكانت ملابس، أو مأكولات، أو أواني منزلية... أو، أو... مما هو شبيه مما ننتجه، ومما لا نستطيع إنتاجه، حتى "الجلابة" و"القفطان" اللذين يعتبران من صميم الإنتاج المغربي جاءانا من وراء البحار، بل وحتى الطاقيات والسجادات، تصنع هناك، هناك، ويؤتى بها لتمس أشرف عضو فينا: الرأس والجبهة، ولنستعملها في أول عبادة من عباداتنا؛ وهي الصلاة. وكأننا لم نصنع قط طاقيات ولا سجادات!! وكأن لم تكن لدينا عمائم ولا لبدات!! فمتى نقوم بحماية إنتاجنا؟ ومتى يكون مظهرنا أصيلا مرتبطا بعاداتنا وحضارتنا.

إنه إذا كان إنتاجنا الأصيل، وصناعتنا التقليدية المرتبطة بالهوية المغربية، يزاحَمان يوميا بالمنتوج الخارجي الذي يشوّه منتوجنا الوطني، ويضربه بالكساد، حتى تبورَ سوقه، ويفقد العمَل من يشتغل به، فهل سنجد من يفكر في إنتاج ما لا ننتجه؟؟ أكيد لا. وإذا كان الأمر كذلك فمتى يكون لنا اقتصاد وطني قوي؟

إنه من المستغرب حقا، أن تتحدث وسائل إعلامية منذ مدة، عن وجود أمراض في شمال المغرب، لا توجد في مناطق أخرى، وذلك بسبب العديد من المواد الغذائية التي تلج أسواق الشمال دون رقيب أو حسيب، ثم نجد بعد ذلك هذه المواد تُخصص لها محلات في العديد من مدن المغرب، وكأن الآتي من وراء البحار دائما هو الأجود والأسلم والأنسب للجسم.

إن التوعية الاجتماعية بمضار هذه السلع لا يعفي من وجود قوانين ضابطة ورادعة، تحمي المستهلك كما تحمي المنتج، وتحمي الإنتاج الوطني من شيئين:

- الدخيل المستورد غيْر المناسب.
- الغش وعدم الجودة في المنتوج الوطني.

وبدون ذلك سنظل نقتات على الدخيل لرخص أسعاره، وزهد تكلفته، فهو لا يكلفنا إلا جلبه في حاويات كبيرة. أما جودته وصلاحيته وملاءمته للبيئة، وأما حماية إنتاجنا الوطني مما يتربص به، فأمر لا يُفكَّر فيه، وإن فُكر فيه لا يُعمل بما يمكن أن يترتب عنه من قوانين أو قرارات، وهكذا...

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم 27

لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

قانون الفوز العظيم

البطولة أن تطابق مقاييس الفوز الإنساني مقاييس الفوز الرباني

... القانون اليوم قانون الفوز، الإنسان كما نعلم جميعاً جُبل على حبّ وجوده، وعلى حبّ سلامة وجوده، وعلى حبّ كمال وجوده، وعلى حبّ استمرار وجوده، فما منا واحد من سكان الأرض الذين يزيدون عن ستة آلاف مليون، إلا ويتمنى أن يكون الأول، يتمنى التفوق، يتمنى الفوز، ولكن البطولة أن تأتي مقاييس الفوز عندك أيها الإنسان مطابقة لمقاييس الفوز عند خالق الإنسان، هذا التطابق بين مقاييس الفوز عندك وعند الله سبب سلامتك وسعادتك، لذلك قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾(الكهف : 103- 104) قال بعضهم : "من الناس من يدري ويدري أنه يدري فهذا عالم فاتبعوه، ومنهم من يدري ولا يدري أنه يدري فهذا غافل فنبهوه، ومنهم من لا يدري ويدري أنه لا يدري فهذا جاهل فعلموه، -لكن الخطر- ومنهم من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فهذا شيطان فاحذروه " هذا نصف العالم لا هو عالم فيفيد في علمه، ولا هو جاهل فيتعلم.

الإمام علي رضي الله عنه قال "**قوام الدين والدنيا أربعة رجال عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني لا يبخل بماله، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيّع العالم علمه، استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بماله، باع الفقير آخرته بدنيا غيره**" لأن الإنسان عبد لله عز وجل، هو خالقه، هو مربيه، هو الذي يسيّر شؤونه، هو الخبير بما يصلحه، وما لا يصلحه، هو الخبير بأسباب سلامته، هو الخبير بأسباب سعادته، لذلك **البطولة أن تأتي مقاييس الفوز عندك أيها الإنسان مطابقة لمقاييس الواحد الديان.**

العلم النافع والعمل الرافع أكبر مقاييس الفوز

القرآن الكريم اعتمد العلم كأحد أكبر مقاييس الفوز، فقال ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(الزمر : 9) ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(المجادلة : 11) واعتمد القرآن الكريم مقياساً آخر مرجحاً بين بني البشر ؛ إنه مقياس العمل الصالح، قال تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾(الأنعام : 132) ولكن... أسوق هذا المثل للتوضيح : حينما يقول طفل صغير معي مبلغ عظيم، طبعاً والده معلم، ودخله محدود، والطفل عقب أيام العيد يكون جمع مبلغاً بسيطاً، فنحن إذا قال هذا الطفل معي مبلغ عظيم نقدره بمائتي ليرة، أما إذا قال مسؤول كبير بالبنتاغون : أعددنا لحرب هذا البلد مبلغاً عظيماً نقدره بمائتي مليار دولار، الكلمة نفسها قالها طفل صغير، فقدرناها بمائتي ليرة وقالها مسؤول كبير فقدرناها بمائتي مليار. الآن دققوا فإذا قال ملك الملوك، إذا قال خالق السماوات والأرض، إذا قال من بيده كل شيء، إذا قال : ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾(النساء : 113).

الله عز وجل أعطى الملك لمن يحب ولمن لا يحب، أعطاه لفرعون وهو لا يحبه، وأعطاه لسيدنا سليمان وهو يحبه. أعطى المال لمن يحب ولمن لا يحب، أعطاه لقارون وهو لا يحبه، أعطاه لسيدنا عثمان بن عفان وهو يحبه، إذن الملك والمال ليسا مقياسين، ولكن الذي يحبه ماذا أعطاه؟ قال ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ لذلك الحكمة والعلم أعظم عطاء إلهي، لذلك العلم كما قال الله عز وجل ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾(النساء : 11) هو مقياس كبير جداً للفوز.

هناك آيات كثيرة تتحدث عن الفوز، اخترت لكم بعضها، الله عز وجل يقول : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا "دقوا" وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(النساء : 13) فوز عظيم أن تطيع خالق السماوات والأرض، طاعة خالق السماوات والأرض يعني أنك على منهجه، وأنك في طريق سلامتك وسعادتك في الدنيا والآخرة.آية ثانية، يقول الله عز وجل ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾(آل عمران: 185) البطولة الأولى أن تنجو من عذاب أبدي، البطولة أن تصل إلى جنة ربك ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(آل عمران : 185) لذلك لسيدنا علي رضي الله عنه كلمات رائعة يخاطب ابنه، يقول "**يا بني : ما خير بعده النار بخير، وما شر بعده الجنة بشر، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية**" إذن طاعة رسول الله، وطاعة الله أحد أكبر أسباب الفوز، وأن يزحزح الإنسان عن النار أحد أكبر أسباب الفوز.

علامات الفوز العظيم

● 1- صبر المطيع عند الابتلاء

...الآن لو أن الإنسان لحكمة بالغة كان قدره أن يُقتل شهيداً، هذا فوز عظيم، لأن الله عز وجل يقول﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُومِنِينَ وَالْمومِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾(البروج : 9) هؤلاء أصحاب الأخدود، الذي أُحرقوا، من أجل أنهم آمنوا بالله، ولم يتزعزعوا، قال هؤلاء ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُومِنِينَ وَالْمومِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي هؤلاء المؤمنين ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ﴾ (البروج : 9- 10) تروى كتب الصحاح أن ماشطة ابنة فرعون، في أثناء تمشيط شعر ابنة فرعون، وقع المشط من يدها، فقالت : "بسم الله" قالت لها ابنة فرعون : ألك رب غير أبي؟ قالت : الله ربك ورب أبيك وربي، قالت : سأخبر أبي، قالت : أخبريه، فلما أخبرته استدعاها مع أولادها الخمسة، وجاء بقدر فيه زيت مغلي، وأمسك ولدها الأول، وقال لها : ألك رب غيري؟ قالت : الله ربي وربك، فألقى ولدها في الزيت المغلي، والقصة مؤثرة جداً، فبقيت ثابتة على مبدئها، ألقى الثاني، بقيت ثابتة على مبدئها، ألقى الثالث بقيت ثابتة على مبدئها، ألقى الرابع بقيت ثابتة، فلما جاء دور الخامس، كان طفلاً رضيعاً وهي أم، وقلب الأم من آيات الله الدالة على رحمته، سكتت، وتضعضعت، لكن الله سبحانه وتعالى فيما ترويه هذه الرواية الصحيحة أنطق ابنها الصغير، وقال : اثبتي يا أمي أنت على حق، فقالت : الله ربي وربك، وألقاه في القدر ثم ألقاها في القدر.

الشاهد ليس هنا، الشاهد أن النبي عليه الصلاة والسلام في الإسراء والمعراج شمّ رائحة ما شمّ مثلها قط، فقال : يا جبريل! ما هذه الرائحة؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون. **العبرة أن تصل إلى الدار الآخرة مؤمناً، مطيعاً، سالماً، هذا هو الفوز العظيم.**

● 2- أن يكون السرور بالنقمة كالسرور بالنعمة :

رضا الله عز وجل عن الإنسان أكبر فوز له :

... يقول الله عز وجل : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾(البينة : 8) أن يرضى الله عنك هذا أكبر فوز، لذلك مرةً كان أحدهم يطوف حول الكعبة، ويقول : يا رب هل أنت راضٍ عني؟ كان وراءه الإمام الشافعي، قال : يا هذا هل أنت راضٍ عن الله حتى يرضى عنك؟ قال : يا سبحان الله! كيف أرضى عنه وأنا أتمنى رضاه؟ فقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : **﴿إذا كان سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله﴾** الرضا عن الله عز وجل أن ترضى عن قضائه وقدره، والإيمان بالقضاء والقدر نظام التوحيد، والإيمان بالقضاء والقدر يذهب الهم والحزن، والإيمان بالقضاء والقدر يعني أن كل شيء وقع لحكمة بالغة بالغة بالغة، ولخير مطلق، لأن الشر المطلق لا وجود له في الكون، بل الشر المطلق، يعني الشر من أجل الشر، يتناقض مع وجود الله ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾(آل عمران : 26) لم يقل والشر، قال﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ لأن النبي ﷺ قال : «والشَّرُّ لَيسَ إليكَ» ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾... ما منا واحد إلا ويتمنى أن يكون فائزاً، لكن بطولة الإنسان أن يبحث عن قوانين الفوز في القرآن الكريم وما أكثرها، مئات الآيات تتحدث عن الفوز، ذكرت بعضها، **فالبطولة أن تأتي حركته في الحياة وفق القوانين التي جاءت في القرآن الكريم عن الفوز** ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(الأحزاب : 71).

إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى..

مواقف وأحوال

أحوال طالب علم في اختيار شيوخه

لمالك بن أنس رحمه الله أحوال خاصة في طلب العلم، منها أنه وضع شروطا دقيقة للأخذ عن العلماء، والكتابة عن الفقهاء، نذكرها اليوم، والناس يأخذون العلم عن كل أحد، ويستفتون كل من حمل شهادة، أو صعد منبرا، أو تحدث في إذاعة أو تلفزيون، أو ألقى محاضرة ....، لعل الله أن ينفع بأحوال هذا الرجل رحمه الله في اختيار من يؤخذ عنهم العلم فنقول:

قال ابن أبي أويس سمعت مالكاً يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه.

وقال: لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول ﷺ عند هذه الأساطين، وأشار إلى المسجد، فما أخذت عنهم شيئاً، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أميناً إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن.

وفي رواية ابن وهب وحبيب وابن عبد الحكم نحوه.

وعن مطرف عنه: أدركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم شيئاً من العلم وإنهم ليؤخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافاً، فمنهم من كان يكذب في حديث الناس ولا يكذب في علمه، ومنهم من كان جاهلاً بما عنده، ومنهم من كان يزن برأي سوء. فتركتهم لذلك، وفي رواية ابن وهب عنه: **أدركت بهذه البلدة أقواماً لو استسقى بهم القطر لسقوا، قد سمعوا العلم والحديث كثيراً، ما حدثت عن أحد منهم شيئاً لأنهم كانوا ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد، وهذا الشأن يعني الحديث والفتيا يحتاج إلى رجل معه تقى وورع وصيانة وإتقان وعلم وفهم، فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل إليه غداً، فأما رجل بلا إتقان ولا معرفة فلا ينتفع به ولا هو حجة ولا يؤخذ عنهم.**

وروى عنه ابن كنانة: ربما جلس إلينا الشيخ جل نهاره ما نأخذ عنه، ما بنا أن نتهمه، ولكن لم يكن من أهل الحديث...

قال مالك أتيت زيد بن أسلم فسمعت حديث عمر أنه حمل على فرس في سبيل الله، فاختلفت إليه أياماً أسأله عنه فيحدثني لعله يدخله فيه شك أو معنى فأترك لأنه كان ممن شغله الزهد عن الحديث.

وقيل له: لم لا تكتب عن عطاء؟ قال أردت أن آخذ عنه وأردت أن أنظر إلى سمته وأمره، فاتبعته، أتى منبر النبي ﷺ فمسح الغاشية والدرجة السفلى، يعني من المنبر، فلم أكتب عنه إذ ذاك من فعل العامة.

والدرجة السفلى والغاشية شيء أصلحه بنو أمية فلما رأيته لا يفرق بين منبر النبي ولا غيره ويفعل فعل العامة تركته.

وروى عنه ابن وهب أنه قال دخلت على عائشة بنت طلحة فاستضعفتها فلم آخذ عنها إلا -قولها- كان لأبي مركز يتوضأ هو وجميع أهله منه.

وقال إن كنت لأرى الرجل من أهل المدينة وعنده الحديث أحب أن آخذ عنه فلا أراه موضعاً للأخذ فأتركه حتى يموت فيفوتني.

وقال رأيت أيوب السختياني بمكة حجتين فما كتبت عنه، ورأيته في الثالثة قاعداً في فناء زمزم، فكان إذا ذكر النبي عنده يبكي حتى أرحمه، فلما رأيت ذلك كتبت عنه،

قال ابن وهب نظر مالك إلى العطاف بن خالد فقال بلغني أنكم تأخذون من هذا، فقلت بلى، فقال ما كنا نأخذ الحديث إلا من الفقهاء.

(×) انظر ذلك كله في باب من ترتيب المدارك للقاضي عياض رحمه الله.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

هذا الملف

الأمانة خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، ورد ذكرها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في أكثر من موضع وسياق؛ من ذلك قوله تعالى ذاكرا عظم مسؤولية الأمانة:

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنا وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾(الأحزاب: 72).

وقال عز وجل مثنيا على عباده المؤمنين بحفظهم للأمانة: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾(المعارج: 32).

وبيّنَ، جل وعلا، أن خيانة الأمانة يؤدي إلى البعد عن الله، فقال، جل من قائل: ﴿إن الله لا يحب من كان خوانًا اثيمًا﴾(النساء: 107).

ومن ثم أمر، سبحانه، عباده المؤمنين بعدم الخيانة، فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾(الأنفال: 27).

كما جعل الرسول ﷺ الأمانة دليلا على إيمان المرء وحسن خلقه، فقال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»(رواه الإمام أحمد).

وأمر ﷺ المسلمين بأداء الأمانة مع جميع الناس، وعدم الخيانة حتى مع الخائن، فقال ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تَخُنْ من خانك»(رواه أبو داود والترمذي وأحمد).

وحذر ﷺ خائن الأمانة من العذاب الأليم يوم القيامة، فقال ﷺ: «لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة»(متفق عليه).

كل هذه النصوص، وغيرها كثير، تدل على أن حمل الأمانة أمر جسيم، سواء أكانت هذه الأمانة متعلقة بالفرد أم الأسرة أم المجتمع أم الدولة، مصداقا لقول الرسول ﷺ: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها (زوجها) وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(متفق عليه).

والرعاية/ الأمانة لا يقوم بها إلا عاقل، ولا يخونها إلا أحمق. وإذا كان الله تعالى قد أكرم الإنسان كرما عظيما، عندما ميزه عن جميع ما خلق من المخلوقات بموهبة العقل الذي نال به الشرف الأعلى والمنزلة العظمى، والذي به أحس الإنسان بفطرته أنه في مكنته واستطاعته وقدرته أن يتحمل مسؤولية الأمانة التي عرضت عليه فقبل القيام بها؛ بمعنى أن يتحمل شرف ما وهبه الله من عقل بأن يكون صالحا للخلافة في الأرض عندما قال سبحانه للملائكة: ﴿إني جاعل في الارض خليفة﴾(البقرة: 30). فالله سبحانه وتعالى بحكمته وعلمه وفضله زود الإنسان بالعقل ليتمكن من رعاية حق الاستخلاف، وهذا مفهوم من قوله سبحانه: ﴿إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان﴾(الأحزاب: 72) وأغلب المفسرين وإن أشاروا إلى أن الأمانة قد تكون هي الصلاة، أو هي جميع الفرائض، أو هي الدين، أو هي الطاعة، أو هي كلمة التوحيد، أو هي العدالة، أو هي الخلافة، إلا أن عددا منهم مال إلى أن تكون هي العقل؛ (لأن العقل هو الذي بحصوله تتحصل معرفة التوحيد، وتجرى العدالة، بل بحصوله تعلُّم كل ما في طوق البشر تعلُّمه وفعلُ ما في طوقهم من الجميل فعلُه، وبه فُضِّل على كثير ممن خلق)(المفردات: 90).

فالإنسان بشجاعة منه، وثقة بشرف ما وهبه الله، قبِل تحمُّل الأمانة، لذلك كان للعقل منزلة وحرمة عند الله، ظهرت على لسان أنبيائه ورسله فيما أتوا به من شرائع كان الإسلام خاتمها. والإنسان المؤمن المتقي العاقل أولى بتحمل الأمانة، لأنه بدون شك سيقوم بها حق القيام، استحضارا لرقابة الله تعالى قبل غيره في الدنيا، وخوفا من عذابه يوم القيامة.

واعتباراً لقيمة الأمانة وقيمة رعايتها في صلاح الدين والدنيا، وترشيداً للأمة، تفتح جريدة المحجة هذا الملف ﴿تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾

في إشراقة آية

﴿إن خير من استأجرت القوي الامين﴾

أ.د. عبد الكريم بكار

قصّ الله -جل وعلا- علينا خبر موسى مع شعيب - عليهما السلام - حين جاء مدين، ووجد ابنتين لشعيب قد منعتا عنهما من الورود بانتظار ذهاب الرعاء وفراغ المكان، وما حدث من تطوع موسى بالسقيا لهما، وما كان من أمر شعيب حين بلغه ما قام به موسى حيث أرسل له يطلبه ليجزيه على ذلك وذكر لنا القرآن الكريم كذلك نصيحة ابنة شعيب لأبيها باستئجاره، وعللت ذلك بقوة موسى وأمانته، ويذكر المفسرون أن شعيباً عليه السلام أثارت حفيظته الغيرة من كلامها، فقال: وما علمك بقوته وأمانته؟ فذكرت له أن موسى حمل حجراً من فوق فوهة البئر، لا يحمله في العادة إلا النفر من الناس وتلك قوته، وأنه حين ذهبت تكلمه أطرق رأسه، ولم ينظر إليها، كما أنه أمر المرأة أن تمشي وراءه، حتى لا تصيب الريح ثيابها فتصف ما لا تحل له رؤيته وتلك أمانته.

وقد صدق حدسها فهي ما رأت إلا نبياً من أولي العزم المؤتمنين على الوحي، الأشداء الأقوياء! وقد قيل: إن أفرس الناس ثلاثة: بنت شعيب وصاحب يوسف حين قال ﴿عسى أن ينفعنا﴾(يوسف: 21)، وأبو بكر حين اختار عمر لإمارة المؤمنين(1).

وقد جمعت ابنة شعيب عليه السلام في تعليلها المختصر ذاك بين أمرين عظيمين، ينضوي تحتهما معظم الكمالات الإنسانية، وهما الأمانة والقوة، وهذه وقفات سريعة معهما:

1- ليست الأمانة هنا إلا رمزاً لما يستلزمه الإيمان بالله تعالى من المحامد كالإخلاص والأمانة والصدق والصبر والمروءة، وأداء الفرائض والكف عن المحرمات؛ وقد قال أكثر المفسرين في قوله سبحانه: ﴿إنا عرضنا الامانة﴾(الأحزاب: 72) الآية: إن المراد بها التكاليف الشرعية عامة(2)، وقد وصفت ابنة شعيب موسى بالأمانة لغضه طرفه، ومشيه أمامها.

أما القوة فهي رمز لمجموع الإمكانات المادية والمعنوية التي يتمتع بها الإنسان.

2- الأمانة والقوة ليستا شيئين متوازيين دائماً، فقد يتحدان، وقد يتقاطعان فالصبر جزء من الأمانة؛ لأنه قيمة من القيم، وهو في ذات الوقت قوة نفسية إرادية، وإذا كان العلم من جنس القوة، فإنه يولد نوعاً من الأمانة؛ إذ أهله أولى الناس بخشية الله، ﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء﴾ (فاطر:28) والإيمان أجل القيم الإسلامية، فهو من جنس الأمانة، ومع ذلك فإنه يولد لدى الفرد طاقة روحية هائلة تجعله يصمد أمام الشدائد صمود الجبال، ومن ثم كانت الظاهرة الإسلامية العالمية: ظاهرة (المسلم لا ينتحر)!.

إن هذا التلاقي بين الأمانة والقوة يمثل بعض الأرضية المشتركة لتلاقي أهل الأمانة وأهل القوة، كما يجعل التحقق من إحداهما المعبر للتحقق من الأخرى.

3- سوف يظل النمط الذي يجمع بين القوة والأمانة نادراً في بني الإنسان وكلما اقتربا من الكمال في شخص صار وجوده أكثر ندرة، والقوي الذي لا يؤتمن، والموثوق العاجز هم أكثر الناس، والذين فيهم شيء من القوة وشيء من الأمانة كثيرون، وقد روي عن عمر رضي الله عنه: «أشكو إلى الله جَلَد الفاجر وعجز الثقة»، فكل منهما لا يمثل المسلم المطلوب، ودخل عمر أيضاً على لفيف من الصحابة في مجلس لهم فوجدهم يتمنون ضروباً من الخير، فقال: أما أنا فأتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت من أمثال سعيد بن عامر الجمحي، فأستعين بهم على أمور المسلمين!.

4- العمل المقبول في المعايير الإسلامية هو ما توفر فيه الإخلاص والصواب، والإخلاص ضرب من الأمانة، والصواب وهو هنا موافقة الشريعة ضرب من القوة، هذا بصورة عامة، لكن في أحيان كثيرة يكون ما يطلب من أحدهما أكثر مما يطلب من الآخر؛ فالثواب يتعلق بالإخلاص أكثر من تعلقه بالصواب، فالمجتهد المؤهل ينال أجراً إذا استفرغ وسعه وإن كان اجتهاده خاطئاً، لكن لا ثواب البتة على عمل لا يراد به وجه الله تعالى، أما النجاح والوصول إلى الأهداف المرسومة في الدنيا فإنه مرتبط بالصواب أكثر من ارتباطه بالإخلاص، فكم من مؤسسة يديرها أكفاء ليس عندهم شيء من الأمانة، ثم حققت أهدافها المادية كاملة وكم من مؤسسة أدارها أخيار غير مؤهلين، فأعلنت إفلاسها! وقد ذكر ابن خلدون أن للناس مذهبين في استخدام الأكفاء غير الثقات وتقديمهم على الثقات غير الأكفاء، واختار هو استخدام غير الثقات إذا كانوا مؤهلين؛ لأن بالإمكان وضع بعض التدابير التي تحد من سرقاتهم أما إذا كان المستخدم لا يحسن شيئاً فماذا نعمل به؟!(3) وقد ولى النبي ﷺ أهل الكفاية الحربية مع أن في الصحابة من هم أتقى منهم وأورع؛ لأن القوة (البسالة وحسن التخطيط) تطلب في قيادة الجيش أكثر من الأمانة، مع أنهم كانوا بكل المقاييس من الأمناء الأخيار وطلب بعض الصحابة ممن عرفوا بالزهادة والورع الولاية على بعض أمور المسلمين فحجبها عنهم لضعفهم.

5- نحن في مراجعة أخطائنا نركز على جانب الأمانة، ونهمل جانب القوة فإذا ما أخفقنا في عمل ما قلنا نحن بحاجة إلى تقوى وإخلاص، وإن اتباع الأهواء هو السبب في ذلك، ولا ريب أن الإخلاص مفتاح القبول والتوفيق وأن التقوى تستنزل الفرج، لكن ما هي المعايير التي تمكننا من قياس درجة التقوى ومقدار الإخلاص الموجود إذا ما أردنا التحقق منه وكيف نستطيع التفريق بين عمل دفع إليه الهوى وآخر دفع إليه الاجتهاد؟ ! كل ذلك مما يستحيل قياسة، وبالتالي فإنه لا يمكن تحديده وما لا يمكن تحديده لا يصلح لأن يكون هدفاً.

وبإمكان الناس أن يقولوا: إلى ما شاء الله نحن أتباع هوى دون أن تستطيع أن ترد على أحد منهم رداً شافياً قاطعاً! على حين أن قياس القوة ممكن، وإدراك الخلل فيها يكون عادة ظاهراً يمكن وضع الإصبع عليه فحين يأتي خطيب ليتولى إدارة جيش، أو التخطيط لمعركة، وحين يتولى رسم سياسات العمل رجلٌ لا يعرف الواقع، فلا يقرأ جريدة ولا يستمع إلى نشرة أخبار، ولا يحسن قراءة أي شيء يحيط به، فإن الخلل لا يحتاج إذ ذاك إلى شرح حيث تتولى شرحه النتائج!.

وحين يتصدى للاجتهاد في أمور خطيرة أشخاص لا يملكون الحد الأدنى من المعلومات حولها، وتترتب على اجتهاداتهم فواجع أكبر من أي جريمة، ماذا تكون الحال؟! لقد آن الأوان لوضع الأمور في نصابها، بتأهيل الشخص قبل إيجاد العمل الذي سيعمله، بدلاً أن يوجد المنصب ثم يبحث عمن يسد الفراغ ليس أكثر!

6- عالمنا الإسلامي النموذج المثالي للقوى الكامنة، فكل ما عندنا (خام): الإنسان والطبيعة والموارد، ولعل لله في ذلك حكمة بالغة؛ إذ أن تشكيل الإنسان المسلم لو تم قبل بزوغ الصحوة المباركة لكان أكثر ضرراً من بقائه على حاله.

هذه القوى الكامنة ستظل ثغرات في حياتنا أياً كان موقعها في ظل التكالب العالمي على الصعيد الثقافي والاقتصادي، وهذه القوى الكامنة تحتاج إلى تفجير وإلى إخراج في شكل جديد يمنحها وزنها الحقيقي وإخراج القوة مهمة الدولة أولاً؛ فهي المسؤولة عن تفجير الطاقات كافة وتوجيهها، ومهمة صفوة الصفوة من صانعي المبادرات الخيّرة، الذين يمتد بصرهم دائماً إلى مستوى أعلى من المستوى الذي تعيش فيه أمتهم فيوجدون باستمرار الأفكار والأطر والأجواء والآليات التي تُفَعّل القوى الخامدة المجهولة للناس حتى حامليها.

واليهود هم من أساتذة العالم في (إخراج القوة) وتوظيفها واستغلالها وصحيح أن ديننا يحول بيننا وبين وسائل كثيرة استخدموها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه، لكنني أعتقد أنه مازال في هذا العالم مكان فسيح للمسلم المبصر الأريب..

وقد بدأت الأمة في امتلاك القوة، وبدأ المارد الذي نام قروناً يصحو وهو الآن يتفقد أعضاءه وحواسه، ويحاول أن يتعلم المشي في (حارة) الكرة الأرضية، لكن بعضاً منا بدؤوا يخبطون يمنة ويسرة قبل أن يفتحوا عيونهم وقبل أن يعقلوا الأجواء التي يصحون فيها؛ ليغروا العدو بتوجيه الرصاصة القاتلة قبل أن يقفوا على أقدامهم!.

إن فهم الحياة المعاصرة شرط أساسي يجب توفيره عند كل أولئك الذين يريدون توجيهها والتأثير فيها، ولن يكون ذلك ممكناً ما لم نكن نحن من صانعي قراراتها وخياراتها..

7- الأمانة قيد على القوة، فهي التي تحدد مجالات استخدامها وكيفياته والقوة الآن في يد الآخرين على ما نعرف، **والقيود الأخلاقية عندهم آخذة في الضعف يوماً بعد يوم؛ لأنها لا تعتمد على إطار مرجعي أعلى يمنحها الثبات ومن ثم فإن القوة ليست في طريقها إلى الانطلاق من أي ضابط أو حسيب، لكنها في طريقها إلى صنع قيودها بنفسها الصناعة التي تمكنها من مزيد من الانطلاق،** وهي بذلك تجعل الآخرين يتوهمون أنها قيود؛ حتى لا يشعر أحد أن هناك فراغاً أخلاقياً يجب ملؤه! وما النظام العالمي الجديد سوى الأحرف الأولى في أبجديات القيود الجديدة!.

وهذا يوجب علينا المزيد من التفكير والتأمل فيما يجب عمله، **ونحن مع ضعفنا قادرون في هذا المضمار على عمل الكثير الكثير إذا فهمنا لغة العصر، وأحسنا إدارة الصراع؛ إننا نملك القيود (الأمانة)، وهم يملكون القوة، فهل نسعى إلى امتلاك القوة المقيدة حتى يصطلي العالم بالنار دون أن يحترق؟**

---

(1) الكشاف .163/3.
(2) انظر البحر المحيط: .253/7.
(3) انظر مقدمة ابن خلدون: .279/2.

عن موقع: شبكة النور

من معالم المنهاج النبوي في اختيار مسؤولي الأمة

من خلال الحديث :

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: «إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها »(1).

د. لخضر بوعلي

هذا الحديث يعتبر أصلاً عظيماً من أصول الإسلام في التكليف بالمهمات العامة المتعلقة بأمور الإمارة ومصالح الأمة.

جاء هذا الحوار بين رسول الله ﷺ وأبي ذر الغفاري رضي الله عنه في وقت انتشر فيه الإسلام وانتصر، وبدأ رسول الله ﷺ يعيّن الولاة على الأقاليم.

كان أبو ذر -جندب بن جنادة- يتمتّع بمكانة محترمة تبوّأها عن جدارة.

لقد كان في الجاهلية من الذين يتألّهون أي يتمردون على عبادة الأصنام ويذهبون إلى الإيمان بإله واحد خالق عظيم.

وأول ما سمع برسول الله ﷺ وأنه جاء بدعوة تُسفّه الأصنام وتدعو من يعبدها إلى نبذها وإلى عبادة الله الواحد الأحد، أسرع إليه وسأله عن دعوته فقرأ عليه رسول الله ﷺ ما تيسّر من القرآن الكريم فأسلم من فوره فكان من السابقين الأولين إلى الإسلام(2). فقال لرسول الله ﷺ : "يا رسول الله بم تأمرني"؟ قال له ﷺ : «ترجع إلى قومك حتى يبلغك أمري»(3). قال : «والذي بعثك بالحق لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام في المسجد» فدخل المسجد الحرام فنادى بأعلى صوته :"أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله" ولعلّها أول صرخة تحدّت كبرياء قريش.

وتتابعت مواقف أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الجاهرة بالحق والثائرة على الباطل. وكان مما أُثر عنه قوله : «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه»(4).

ربما يقرأ أحدٌ سؤالَ أبي ذر لرسول الله ﷺ :«ألا تستعملني؟» فيدرجه في هذا الإطار أي ثورة وتمرد على رسول الله ﷺ.

أولا : لماذا سأل أبو ذر هذا السؤال؟ :

لقد رُفعت أصوات فوق صوت رسول الله ﷺ وجُهرت له بالقول وهي أصوات صرخت بالباطل في وجه الحق وإن ادّعت أنها تدافع عن الحق. وأبو ذر من هذه الأصوات ومن أصحابها بريء.

فما الذي قصده إذاً من سؤاله؟

● هل هو احتجاج على رسول الله ﷺ؟

● هل ظن أبو ذر أن رسول الله ﷺ آثر عليه غيره وإن كانوا أقلّ كفاءة منه؟

● هل هناك اعتبارات غير الكفاءة ومصلحة الأمة والحق وجّهت اختيار رسول الله ﷺ؟

● هل رغب عنه رسول الله ﷺ وإن كان أهلاً للمسؤولية فاستغرب ذلك منه؟.

● هل يريد أبو ذر رضي الله عنه أن يستغل قربه ومكانته من رسول الله ﷺ ليطلب منه الولاية وإن لم يكن لها أهلاً؟.

● كل هذه الأسئلة وما كان على شاكلتها لا يكون الجواب عنها إلا بالنفي، والجواب بالإثبات لا يصح إلا إذا كان على سؤال يعْكس مدى محبة أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ ومدى توقيره وإجلاله له ومدى التزامه بتعاليم الإسلام، وكل فهم يُناكد هذا ينبغي أن ينأى المؤمن بنفسه عنه.

● لعله بهذا السؤال يعبِّر عن وضع نفسه رهن إشارة رسول الله ﷺ إذا احتاج إليه في أمر الولاية، مع علمه بما فيها من المشقة واستعداده لتحمُّلها ابتغاء وجه الله وطاعة لرسوله ﷺ.

● لا يخفى على أحد من المسلمين مدى محبة أبي ذر للإسلام ورغبته في خدمته في مرحلة الدعوة فلا جرم أن يساهم في خدمته في مرحلة الدولة.

لكن هل كل من يصلح للدعوة يصلح للدولة؟

● لعله كان يرى أن الولاية وما يكتنفها من المتاعب المتعلقة برعاية مصالح الأمة جهاد في سبيل الله تعالى وكانت له النية الصادقة في الإسهام فيه كما أسهم من قبل في الدعوة إلى الله وفي مجاهدة المشركين.. وإذا كان جهاد الدعوة وجهاد ملاقاة الأعداء بابه مفتوحاً لكل من أراد أن يشارك فيه بحيث كان التكليف بهما عاماً لا يستثنى منه إلا أولوا الأعذار، فإن الجهاد من موقع الولاية على أمور المسلمين يختار له رسول الله ﷺ من يراه صالحاً له.

● ولعل النفس المطمئنة التي كانت بين جنبي أبي ذر رضي الله عنه والقلب الزكي الذي كان يخفق بالخير وحب الخير للأمة، والقناعة والزهد والقوة في الحق والوقوف في وجه الباطل والمسارعة إلى الخير وغيرها مما عُرف به أبو ذر رضي الله عنه وعَرَف به نفسه..كل هذه الخصال جعلته يعتقد أنه مؤهل وصالح لهذه المهمة..

فالسؤال خرج من فرجة بين نظرته لنفسه ورغبته في خدمة الإسلام واعتقاده أنه صالح للولاية ومؤهل لها وبين عدم استعمال النبيّ ﷺ له.

وأبو ذر رضي الله عنه على يقين أن رسول الله ﷺ يختار لكل مهمة من يصلح لها وتصلح له، وينفعه الله تعالى بها وينفع الله الخلق بوجوده فيها.

وبالتقسيم العقلي فإن عدم استعمال النبيّ ﷺ له لا يخرج عن أحد أمرين:

- أن يكون أبو ذر أهلاً ومع ذلك لم يستعمله النبيّ ﷺ. ويلزم من ذلك أن النبيّ ﷺ استعمل من هو دونه أهلية.

- أنه لم يكن أهلاً للولاية وإن ظنّ في نفسه ذلك، وأن رسول الله ﷺ أعلم بأصحابه وبمؤهلاتهم وأنه أولى بهم من أنفسهم حُكّاماً ومحكومين.

بين هذين الاحتمالين لا يحتار أبو ذر فيما يختار. فلا يمكن أن يعتقد الاحتمال الأول، يمنعه من ذلك إيمانه برسول الله ﷺ وعصمته.

فلا يبقى إلا الاحتمال الثاني وهو أن يعتقد أنه غير صالح للولاية، يدلّه على ذلك كثرة النصوص التي لا يمكن أن تغيب عنه والتي تنطق بعصمة رسول الله ﷺ منها قوله تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾(النجم : 3-4) وقوله تعالى : ﴿النبيء أولى بالمؤمنين من أنفسهم...﴾(الأحزاب : 6).

كما لا تغيب عنه نصوص قرآنية كثيرة تمنع من تزكية النفس بل وتأمر بتوجيه التهمة لها كقوله تعالى : ﴿فلا تُزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾(النجم : 31) وقوله تعالى : ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾(يوسف : 53).

كما لا يغيب عنه التوجيه القرآني بطاعة رسول الله ﷺ واتباع أوامره وعدم التقديم بين يديه في قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾(الحجرات : 1).

إن هذا السؤال وجد في قلب أبي ذر رضي الله عنه دافعاً قوياً ووجد فرجة بين رغبته في خدمة الإسلام من أي موقع وبين عدم تكليف رسول الله ﷺ له، ووجد في لسانه صدقاً شهد له به رسول الله ﷺ في قوله : "ما أقلّت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر"(5).

لقد كان الصدق مدار حياته كلها، صدق في السريرة وصدق في العلن وصدق في العقيدة وصدق في المواقف وصدق في الدعوة وصدق في اللهجة..

الصدق عند أبي ذر.. "جهر بالحق وتحدٍّ للباطل وتأييد للصواب ودحض للخطأ،

الصدق ولاء رشيد للحق وتعبير جريئ عنه وسير حثيث معه..."(6).

صدق عبّر عنه بقوله : "ألا تستعملني؟"

أجابه النبيّ ﷺ جواباً خاصّاً ومن خلاله أجاب الأمة عن هذا السؤال الذي لا يخلو منه زمان، ووضع لها الأسس والضوابط لاختيار من يتولى أمور المسلمين.

- أما الجواب الخاص فإنه المتعلق بعدم استعمال رسول الله ﷺ لأبي ذر وإخباره أن ذلك راجع لمانع فيه يمنعه من الاضطلاع بأمر الولاية وهو الضعف : "إنك ضعيف".

- إذاً فعدم استعمال أبي ذر لا يرجع إلى إهمال الكفاءات أو الغفلة عنها أو تقديم القرابات أو غيرها مما يجب على كل مسلم تنزيه رسول الله ﷺ عنها ولا أخال أبا ذر ذهل عن ذلك.

- لقد سمع أبو ذر اليوم خبراً جديداً عن نفسه : "إنك ضعيف"، والذي أخبره به هو الصادق المصدوق... فمن الذي ينزه اليوم نفسه عن الضعف؟ بعد أبي ذر؟.

إن الاجتهاد في الدعوة إلى الله تعالى وفي الجهاد وفي العبادة وفي قول الحق دون الخوف من لومة اللائمين وغيرها من الخصال الحميدة، لا يمنع عقلاً ولا شرعاً من وجود الضعف المانع من تحمُّل المسؤوليات.

إن المسؤولية ليست مغنماً، وموقع الوالي فيما أؤتمن عليه كموقع الولي من مال اليتيم إن كان غنيّاً فليستعفف وإن كان فقيراً فليأكل بالمعروف

روى البخاري أن رجلاً(7) قال :"لقيت أبا ذر في الربذة وعليه حلّة وعلى غلامه حُلّة فسألته عن ذلك فقال سابيت رجلاً (8) فعيّرتُه بأمّه فقال لي النبيّ ﷺ : «يا أبا ذر، أعيّرته بأمّه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية...»(9) ومعناه فيك خصلة من خصال الجاهلية. وحتى لو كان ذلك من أبي ذر قبل أن يعرف تحريمه فهي خصلة كانت باقية فيه رغم طول عهده بالإسلام ورغم كل ما تمتّع به من جميل الخصال. ولذلك سأل النبيّ ﷺ قائلاً : "على ساعتي هذه من كبَر السن"؟ وهو سؤال يعكس تعجُّبه من خفاء هذا الأمر عليه.

وكما خَفِيَتْ عليه جاهليةٌ كانت فيه، خَفِيَ عليه ضَعف لا يزال فيه،

وكما أخبره الحبيب ﷺ بأنه امرؤ فيه جاهلية، أخبره أيضاً بأنه ضعيف.

ثانيا : القوة والأمانة شرطا تولي مناصب الأمة :

ومن خلال خطاب أبي ذر خاطب ﷺ الأمة كلها فبيّن الأسس والضوابط لاختيار من يتولى أمور المسلمين وهي :

● القوة التي بها يستحق الإمارة فياخذها بحقها،

● والأمانة التي بها يُعطيها حقها، فمن كان قويّاً أخذ الولاية بحقها،

ومن عرف أنها أمانة وكان أميناً أعطاها حقها،

ومن جمع بين القوة التي بها يستحق الولاية وبين الأمانة التي بها يحفظ أمور الولاية كان أولى بها،

ومن كان ضعيفاً ضيّعها ولو كان أميناً،

ومن لم يكن أميناً ضيّعها ولو كان قويّاً،

1- القوة :

إن القوّة شرط أساسي فيمن ترشح لولاية شيء من أمور المسلمين، ولا يمتلكها إلا من استجمع مؤهّلات محددة ومعيّنة تربو على كل الذي تمتع به أبو ذر رضي الله عنه.

إن الولاية على أمور الناس (السلطة) تتوقف على اليد المطلقة والكلمة النافذة والأمر المطاع في حدود الصلاحيات، إنها قوة السلطان -أو قوة القانون- ورعاية مصالح الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تتحقق إلا بهذا.

والوالي -صاحب هذه القوة- يحتاج إلى قوة في ذاته:

- **قوة يكبح بها جماح النفس** إذا رامت تعدّي حدود الله تعالى أو الزيادة عليها في استعمال القوة انتصاراً للنفس أو للقرابات.

- **وتقمع النفس إذا قصّرت في استعمال القوة لنصرة الضعيف** أو لتأديب الشريف.

- **هي قوة تُعين على امتثال** قوله تعالى : ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾(الرحمن : 7).

- هي قوة عبّر عنها رسول الله ﷺ بقوله : «...وأيمّ الله لو أن فاطمة بنت

تتمة : ص 11

الأمانة بين المفهوم الشرعي والواقع العملي

د. عبد اللطيف احميد

مفهوم الأمانة :

يمكن القول بداية، إن من الأمور المهمة الصعبة والثقيلة التي شرعها الله تعالى بينه وبين خلقه وجعلها من الصفات الجامعة المحمودة بينهم وعليها ترتكز حياة الأمة المسلمة، وعلى ضوئها تكون لها الخيرية على غيرها من الأمم، حفظ الأمانة وأداؤها، وفقا لما أمر به الحق تبارك وتعالى، وأنه بفقدانها والتفريط فيها تضيع الأمة وتصبح ضعيفة ذليلة بين الأمم لا وزن لها ولا قيمة. فما مفهوم الأمانة؟ وما أنواعها ومستلزماتها؟.

الأمانة : ضد الخيانة. فهي" مصدر أمن بضم الهمزة : إذا صار أمينا، ثم يسمى بها ما يؤتمن عليه. وهي أهم من الوديعة لاشتراط قصد الحفظ فيها بخلاف الأمانة. والأمانة عين، والوديعة معنى، فيكونان متباينين.(الكليات : 176).

والأمانة من ناحية اصطلاحية قيل فيها كلام كثير لا يسع المجال لسرد كل ألفاظه ومعانيه، لكن يمكن القول بأنها كلمة واسعة المفهوم يدخل فيها أنواع كثيرة من الناحية الدلالية في التشريع الإسلامي، فهي إجمالا :"كل ما افترض الله على العباد فهو أمانة كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار"(الكليات 186/187). ويقول محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (654/754هـ) في تفسيره البحر المحيط :(8/509):"والأمانة : الظاهر أنها كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا، والشرع كله أمانة، وهذا قول الجمهور".

من خلال هذه التعاريف يظهر بكل تأكيد أن مفهوم الأمانة في التصور الإسلامي مفهوم واسع يتجاوز بكثير ما يدور في خلد وعقول كثير من الناس اليوم، بحيث يقتصر أمر مفهوم الأمانة عند العوام على الودائع المالية وما يدخل في معناها. ومن ثم فالأمانة أنواع وصور عديدة تتجاوز المفهوم الضيق إلى المفهوم الشامل.

والأمانة في بعدها الإيماني والتربوي الخالص خلق رباني، وصفة نبوية كريمة، ومسؤولية إسلامية جسيمة، ولا أحد من ذوي الألباب يجادل أو ينازع في أن الأمانة من ألزم الأخلاق الفاضلة للفرد المسلم والجماعة المسلمة على السواء. فهي ممارسة قولية وتطبيق فعلي عملي لآداب الشريعة وتكاليفها وأحكامها جملة. مصداقا لقول النبي ﷺ : «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له».

أنواع الأمانة:

فهي أنواع وصور يمكن إجمالها في ثلاثة :

● **النوع الأول :** وهو أعظمها، وهو الأمانة العظمى،أمانة استخلاف الإنسان في الأرض لإقامة الدين وتبليغه للناس كافة: عقائده وأركانه وعباداته وشرائعه وآدابه وأخلاقه وشمائله، والتمسك بهذه الأمور كلها إيمانا وقولا وعملا ودعوة وبلاغا، قال تعالى : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين﴾. فهذه أولى الأمانات الموصى بها بين العبد وربه سبحانه وتعالى وهي أخطر ما كلف به الإنسان على الإطلاق، وتتجلى بشكل واضح وجلي فيما كلفه به ربه عز وجل على سبيل الفرضية والوجوب من عبادات وأركان في الدين كالإيمان والصلاة والزكاة والصيام والحج والوفاء بالعهود والمواثيق وغيرها... فإن أقامها المسلم لربه كما أمره عز وجل في حدود استطاعته مع استفراغ وسعه عند أدائها ودون التماس أعذار غير شرعية فقد برئت ذمته اتجاه ربه وضميره ومجتمعه، وإن قصر فيها أو نقص منها بدون موجب عذر شرعي فقد خان أمانته وخان الله تعالى وسيحاسبه على ذلك يوم لقائه.

● **النوع الثاني :** أمانة بين العبد وبين نفسه، فكل ما أنعم الله به على عبده من نعم ذاتية فهو أمانة يجب صيانتها والحفاظ عليها : **فالقلب أمانة والعقل أمانة والبصر أمانة والسمع أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، واللسان أمانة، والفرج أمانة وكل الجوارح أمانة، والمال أمانة، والأولاد أمانة والزوجة أمانة، والأسرار بين الأقرباء وبين الأباعد أمانة، والعرض أمانة، وكل ما يدخل تحت رعاية الإنسان المسلم وغيره وفي عهدته فهو أمانة،** فإذا أقام المسلم نفسه وكل ما هو تحت عهدته ورعايته على أساس الدين في عقائده وشرائعه وتعاليمه وآدابه وأخلاقه واجتناب نواهيه واتقاء آثامه، وحمل نفسه وغيره مما يدخل تحت عهدته وتصرفه ومسؤولياته، كما أشير، على طاعة ربه سبحانه لإرضائه وحده، وللاقتداء بنبيه عليه الصلاة والسلام وزكاها بالتربية الخلقية الكريمة، ومتعها في حدود ما أباحه الشرع الحنيف، وأسعدها بما يعود عليها بالخير وسخر طاقاتها الروحية والقلبية والعقلية والبدنية وصرفها فيما يرضي الله تعالى فقد أدى أمانته اتجاه نفسه وحفظ حقها، وإن هو صرف طاقات جسده وعقله وروحه فيما يعود عليها بالبلاء والوباء والفقر والمرض والجهل، وأتبع نفسه هواها فقد خان أمانة نفسه.

● **النوع الثالث** : أمانة بين العبد وبين إخوانه المؤمنين وغيرهم من الناس الآخرين:

وهذه من أعظم الأمانات، كالودائع التي يودعها أصحابها عند آخرين من الناس فهي أمانة، وأية أمانة ؟ خاصة إذا لم يكن عليها شهود وإنما ائتمن صاحبها غيره دون حضور، ولذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز :﴿فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه﴾. ومن ثم يمكن القول : إن هذا النوع من الأمانات أمر المحافظة عليه صعب إلا من أخذ الله بيده وعصم نفسه من شرورها ومن إغواء الشيطان لها، كما أن التفريط في ضياعها أو جحودها ونكرانها إثمه عظيم وخطره على النفس كبير لأن أمر الحفظ لها أو النكران لها هو من أسس الدين وأصول الإيمان طبقا لقول الرسول ﷺ «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له». وهذا النوع من الأمانات هو ما يمكن الاصطلاح عليه بالأمانة الإجتماعية بكل صورها بدءا من المجتمع الصغير وهو الأسرة إلى المجتمع الكبير وهو الدولة أو الأمة، طبقا لما قال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيتها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته». ومما يمكن فهمه بكل سهولة انطلاقا من دلالات عبارات هذا الحديث، أن : الأمير أو السلطان أو الرئيس أو الرأس الأكبر في الدولة من حيث المسؤولية أمين ويتحمل أمانة الحكم وتدبير أمور الرعية وفق السياسة الشرعية، والذود عن حوزة الأمة والدين، فإذا قام بما يجب عليه نحوها من نصح ورعاية وصيانة لكرامة الأمة وحريتها المشروعة، وأقامها على أساس دين الله وتعاليمه وحدوده كان أمينا وفيا لرعيته مخلصا لربه **«الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته»** وإلا كان من أكثر الناس غشا وخيانة، لأن **«من مات غاشا لرعيته لم يجد رائحة الجنة».** والقاضي ومن في حكمه يتحمل أمانة القضاء والعدل بين الناس بين شريفهم ووضيعهم، غنيهم وفقيرهم دون تفريق لقرابة أو منزلة بينهم، وأن يحكم في ذلك بما أنزل الله تعالى في كتابه العزيز وسنة نبيه المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام. وأن يجتهد مستفرغا وسعه وفق أصول الشريعة وأحكامها فيما لم يجد فيه حكما واضحا. كما يفهم من خلال دلالة إشارة الحديث السابق أن الدين أمانة في عنق فقهائه وعلمائه، فإن هم بينوه للناس وصانوه من التحريف والتلاعب كانوا أوفياء وإن لم يفعلوا كانوا مرتكبين لأبشع صور الخيانة، كما قال ربنا سبحانه وتعالى :﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون﴾(آل عمران : 187). والعلم أمانة في نفوس العلماء والأساتذة ورجال ونساء التربية والتعليم فإن هم استعملوه في وجوه الخير وصوره ولم يكتموه ليشتروا به ثمنا قليلا بواسطة الساعات الإضافية الغير الضرورية أو غير الإضطرارية كانوا أوفياء، وإن هم استعملوا العلم والبحث فيه وتطويره، فيما يشيع الذعر وينشر الرعب والخوف ويشقي الأمم والشعوب ويشجع الطغاة والمستكبرين والمستبدين -السلاح النووي نموذجا- المتشبثين بكراسي الحكم على العدوان والإجرام ونشر الظلم والرذيلة بين الناس -الإعلام الفضائي والشبكة العنكبوتية والهاتف الثابت والنقال نموذجا-، كانوا خونة أشبه بالمجرمين والمفسدين في الأرض يلحق بهم العار وتحق عليهم اللعنة، كما قال ربنا سبحانه وتعالى : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به﴾(المائدة : 13). والتلاميذ والطلاب الذين يدرسون على أيدي الأساتذة بجميع أسلاكهم هم أمانة في أيدي أساتذتهم، فهم جميعا مؤتمنون على تربية نفوسهم وتزكيتها وتهذيب أخلاقهم وترشيد عقولهم إلى أن يتخرجوا نماذج صالحة ونافعة لأسرهم ولأ و طانهم وأمتهم. والأولاد في الأسرة أمانة في يد الوالدين، وكل من الزوج والزوجة أمين على الآخر في حفظ أسراره وإعانته على البر والتقوى وطاعة الله تعالى. والمال في أيدي المسؤولين في الإدارات والوزارات، وفي أيدي الناس جميعا أمانة، فإن أحسنوا التصرف به وفيه والقيام عليه وأداء الحقوق الاجتماعية فيه كانوا أمناء أو فياء، لهم الذكر الجميل والسمعة الحسنة في الدنيا، والمقام الطيب والنعيم المقيم في الآخرة، وإلا كانوا خونة ظالمين وسفهاء مبذرين إخوانا للشياطين كما قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾(التوبة : 34). وقال سبحانه :﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾(الإسراء : 27). والتاجر في متجره يتحمل أمانة الصدق والوفاء في البيع والشراء وعدم الغش والخداع في السلع من حيث نوعها وجودتها ومقدارها وعلامتها التجارية وقيمة ثمنها، فإذا صدق في ذلك كله وتجنب المكاسب المحرمة وأكل أموال الناس بالباطل، فقد وفى بعهده وميثاقه. وكذا الموظف في الإدارة العمومية أو الخصوصية بأية صفة مهنية كانت : وزيرا كان أو عاملا أو واليا أو برلمانيا، أو مهندسا أو تقنيا أو متصرفا أو محررا أو كاتبا رجلا أو امرأة، **فهو يتحمل أمانة إتقان عمله وحرصه على وقته الإداري وصرف جهده أثناء عمله فيما ينفع الناس، ومعاملتهم معاملة حسنة، ولا يحاول تأجيل عمل اليوم إلى الغد دون سبب أو مبرر شرعي أو قانوني كالشواهد الطبية والرخص الإدارية المزورة وغيرها من الأعذار الواهية، فإذا قام بذلك دون ارتشاء أو غش أو خديعة فقد صان أمانة عمله وحفظ نفسه وأهله وأولاده من أكل الحرام والسحت، وبرئت ذمته أمام ربه وأمام ضميره وأمام الناس جميعا، وإلا كان خائنا منافقا خالصا، مصداقا لقول النبي عليه الصلاة والسلام «ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كان فيه خصلة منهن ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان». والطبيب في المستشفى أمين على المرضى في علاجهم وإعطاء الدواء المناسب لهم، فإذا هو تعهدهم وتولى أمرهم بالرعاية والنصح الخالص لما فيه شفاؤهم دون نقص أو زيادة، ودون رغبة مادية غالبة وهكذا، فقد حفظ أمانته وأداها على وجهها وإلا كان خوانا أثيما.** لأن مما يسمع ويشاع بين الكثير من الناس أن البعض من الأطباء يتحايلون على المرضى بكثير من الحيل في كيفية تشخيص بعض الحالات المرضية بهدف الربح المادي والحال أن عكس ما يصفونه لبعض المرضى هو الصحيح، إلى درجة أن الأمر في بعض الأحوال لا يحتاج للخضوع لعملية جراحية لدى بعض المرضى، لكن بعض تجار الطب سامحهم الله وهداهم إلى طريق الحق والهدى، لا يهمهم إلا الربح المادي نسأل الله السلامة والعافية.

من خلال هذه التعاريف يظهر بكل تأكيد أن مفهوم الأمانة في التصور الإسلامي مفهوم واسع يتجاوز بكثير ما يدور في خلد وعقول كثير من الناس اليوم، بحيث يقتصر أمر مفهوم الأمانة عند العوام على الودائع المالية وما يدخل في معناها. ومن ثم فالأمانة أنواع وصور عديدة تتجاوز المفهوم الضيق إلى المفهوم الشامل.

شروط الأمانة :

مما سبق بيانه يظهر أن أمر الأمانة عظيم وخطرها جسيم، وهي تحتاج في أمر القيام بها إلى نماذج خاصة لحملها وأدائها على وجهها الحقيقي. **ولما كان للأمانة في التشريع معنى ومدلولا كبيرا، كان لا بد من اختيار ذوي الكفاءة العالية في التكوين العلمي والخلق التربوي والتجربة الميدانية الواقعية لحملها والقيام بواجبها كما يجب، توجيها للطاقات وترشيدا لتدبير المخططات وتحقيقا للأهداف والغايات النبيلة. وحيث إن الأمر كذلك، فإن الله سبحانه وتعالى كلما أراد هداية خلقه وإرشادهم بعد زيغهم وانحرافهم وضلالهم كان يختار لهم أنبياء ورسلا كراما يتصفون بالإخلاص والصدق والأمانة والقوة والفضيلة والشرف والعفة وعزة النفس، والاعتصام بحبل الله المتين. فاصطفاهم واجتباهم وفضلهم على كثير ممن خلق لمكانتهم عنده ولما هم عليه من**

تتمة : ص 11

هوية الأمة : ألم يانِ الأوان للوفاء بأماناتها؟!

د. عبد الحفيظ الهاشمي

تمهيد:

إن أمتنا الإسلامية أمة متميزة بين الأمم بمقوماتها وخصائصها، أنشأها الله سبحانه وتعالى لتؤدي رسالتها في الوجود كما قال عز وجل: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾(البقرة :143) فالمولى سبحانه هو الذي جعلها كذلك، وأعدها لتقوم بدورها في الناس. فهي وسط في كل شيء، في التصور والاعتقاد، وفي التعبد والتنسك، وفي القيم والأخلاق، وفي التشريع والتنظيم، وفي السياسة والاقتصاد... فهي أمة ذات رسالة عالمية، وضعها الله تعالى في مقام الهداية للناس كافة، وهذا معنى قوله جل وعلا: ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾(آل عمران : 110). وهي أمة خالدة بخلود رسالتها وكتابها، فهي باقية مادام في الدنيا قرآن يتلى..

ومن ثم كان من عناية الله تعالى لها أن تظل فيها فئة تحيى على الحق وتموت عليه، قال عز وجل: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾(الأعراف : 181)، وقال المصطفى ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»(رواه البخاري من حديث المغيرة بن شعبة).

وإنما تستطيع هذه الأمة أن تثبت وجودها، وتؤدي رسالتها وتتبوأ مكانتها تحت الشمس إذا تمسكت بهويتها، وحددت مرجعيتها العليا، ورفضت الجمود والتقليد، وجسدت الإسلام في أخلاقها وأعمالها بصدق وإخلاص للمولى سبحانه.. ولم يصرفها حب الدنيا وإرادتها عن ذلك. لأن حب الدنيا وإرادتها وإيثارها على الآخرة هو رأس كل خطيئة، يقول الحق تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾(هود : 15-16) بل هو سبب الوهن الذي يحيق بها برغم كثرة أعدادها كما بين ذلك حديث (القصعة) المشهور.

ضياع هوية الأمة فقدان لرساليتها:

ولعل أخطر ما تواجهه الأمة اليوم هو هذا الكيد الممنهج من الخارج والداخل الذي يستهدف طمس هويتها، وسلبها شخصيتها الإسلامية التي حباها الله إياها، وتطويعها للتغريب شيئا فشيئا. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾(البقرة : 120) هذا التغريب الذي صَدَّعَ اليقين في القلوب، وهَوَّنَ من شأن الإيمان، وجعل الناس عندنا ينحنون لأقوام حاربوا الله ورسوله، بل وأعجبوا بهم. فتولوا عنهم الإساءة إلى دينهم وأنفسهم، وتتابعت هذه الإساءات في العقود الأخيرة، واتسع نطاقها، وفشت بين الخاصة والعامة جهالات غريبة بالدين، وجهالات أغرب بالحياة العامة، فإذا الأمة التي بقيت دهرا طليعة مرموقة ترجع القهقرى، وتلاحقها الهزائم، ويهون وجودها عليها وعلى الآخرين. وإن الخزي الذي تعاني منه اليوم بمجموعها، ما هو إلا بسبب الالتزام ببعض الكتاب والكفر العملي ببعض، وهو ما حذر منه القرآن الكريم عندما قص علينا سبب خزي الأمم السابقة وتواطئها على المنكرات، وإيمانها ببعض الكتاب وكفرها ببعض، حتى لا تنتقل العدوى للمسلمين، فقال عز وجل: ﴿أفتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا﴾(البقرة : 85).

والذي لا ينبغي أن تعذر فيه الأمة اليوم بحال من الأحوال تفريطها في هويتها، ومقوماتها الأساسية المكونة لخصوصيتها من دين ولغة وتراث وثقافة وتاريخ... وكلها أمانات تحرم خيانتها، قال جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾(الأنفال : 27)، بل يحرم الانشغال عنها والاشتغال بما لا يتقدم عليها في ميزان الشرع ، وفقه الأولويات وفقه المقاصد.. فهذه المكونات هي المميزات للكيان الإسلامي، والتي بدونها تفقد الأمة وجودها الروحي لا وجودها الشبحي. وما قيمة الأشباح بعد زوال الأرواح؟ قال تعالى: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾(الأنعام : 122). إن ذلك مما تشتد الحاجة للمرابطة فيه بقوة لدفع الأذى عن الذات، وضمان عافيتها من الأدواء والفيروسات..

الذي لا ينبغي أن تعذر فيه الأمة اليوم بحال من الأحوال تفريطها في هويتها، ومقوماتها الأساسية المكونة لخصوصيتها من دين ولغة وتراث وثقافة وتاريخ... وكلها أمانات تحرم خيانتها، قال جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾(الأنفال : 27)، بل يحرم الانشغال عنها والاشتغال بما لا يتقدم عليها في ميزان الشرع ، وفقه الأولويات وفقه المقاصد.. فهذه المكونات هي المميزات للكيان الإسلامي، والتي بدونها تفقد الأمة وجودها الروحي لا وجودها الشبحي

من أهم ركائز هوية الأمة وثوابتها التي تحتاج إلى المحافظة على آماناتها :

1- أمانة المحافظة على الإسلام:

وهو دين الأمة، وأساس انتمائها، ولا هوية لها بغيره، فهو محور حياتها وروح وجودها، وسر بقائها، وصانع حضارتها، ومكون وحدتها. قال عز وجل: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾(آل عمران : 84)، وقال عز من قائل: ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾(آل عمران : 19) وقد **قال الفاروق رضي الله عنه : نحن كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز من غيره أذلنا الله. وحفظ أمانته يستوجب تنزيل دستوره الخالد وتفعيله، فهو عماد الحياة، وأساس التعليم والثقافة.. إنه كتاب الله المجيد الذي يعلم ويقوم، ويهدي ويرشد، ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾(الإسراء : 9)، تتغير الشرائع وهو لا يتغير، وتتبدل الأنظمة وهو ثابت لا يتحول، ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(الحجر : 9)، فكلما أحس الإنسان بالإفلاس في حسه ونفسه، عاد إلى القرآن فتعلق بأسبابه، ووقف ببابه يملأ من نوره قلبه، ويطمئن بسكينته جنبه، ويصلح بدوائه عيبه ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾(المائدة : 17- 18). فواجبنا نحو القرآن العظيم المسارعة بالتقاء الهمم والتحام العزائم لإعادة هذا الغريب الكريم إلى داره وأهله، بعد تلك الغربة القاسية التي جنينا من ورائها الذل والهوان.. وأيضا تنزيل السُّنة البيان لامتلاك الوعي بالمنهج النبوي في الإصلاح، وإدراك مراحله بدقة ومقاصده في كل مرحلة، ومرونته في التعامل مع الواقع في تلك المقاصد، أمرا ونهيا، ورخصة وعزيمة، بحسب الظروف والأحوال.**

2- أمانة المحافظة على اللغة العربية:

إن اللغة هي وعاء التفكير قبل أن تكون وسيلة للتعبير، وهي بما تمتلكه من مفاهيم ومصطلحات -هي خلاصات لعقل الأمة، وتجاربها- أداة للفعل الحضاري، والتشكيل الثقافي. إنها وعاء الهوية ووسيلة التواصل بين الأجيال، هي التراث والحاضر والمستقبل..

لكل هذا كانت ولا تزال مستهدفة من الآخر في عملية التدافع. **فالأمة التي تلغي لغتها من مصادر التلقي، هي أمة متوقفة حضاريا عن الامتداد والإبداع.. ومهزومة ثقافيا، و ستستمر هزيمتها وتحاصر رسالتها إلى العالم طالما أن أبناءها يفكرون بأوعية الآخرين، وتمثلات أفكارهم في أذهانهم من خلال لغات الآخرين.**

قال عز وجل: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾(يوسف : 2)، وقال سبحانه: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾(الزخرف : 3)، **فاصطفاء الله تعالى اللغة العربية لتكون لغته سبحانه في مخاطبة البشرية في النبوة الخاتمة** التي انتهت إليها أصول الرسالات السماوية جميعا، **يعني امتلاكها أبعادا لغوية أو ثقافية وعلمية وحضارية ممتدة حتى يرث الله الأرض ومن عليها. فالعربية لها من الخصائص والصفات والقدرات التعبيرية ما لا تمتلكه أي لغة أخرى.** فهذا الاختيار بلا شك تشريف لها بين سائر اللغات، وتكيف لها بأداء وتوصيل الخطاب الإلهي للناس بما هي أهل له.

لكن **واقع العربية اليوم في أمتنا تتحكم فيه اللغات الأجنبية منذ عهود الاستخراب، وإنه لمن العار أن تكون لهذه اللغات الصدارة في كل شيء تدريسا وإدارة وإعلاما وتداولا... فغدا أغلب مثقفينا يفكرون بها ويتسابقون لتمثل قيمها الثقافية والإبداعية. فاصبح لزاما أن تعود الأمور إلى نصابها، وترد الحقوق إلى أصحابها، ويفك عن العربية طوق النجاة. وتستعيد عافيتها بما يضمن صحة التلقي. ولا شك أن ذلك سيدفع في اتجاه كشف الغمة عن الأمة، ونبذ الزيف الثقافي، وتحصين الذات من ويلات الاغتراب الفكري والمسخ الحضاري..**

3- أمانة المحافظة على التراث المستنبط من الوحي أو الخادم له:

ليس تراث الأمة الإسلامية وساما على صدرها، تزهو به كما يزهو امرؤ عادي بشيء يزينه. وإنما التراث بالنسبة للأمة الإسلامية ضرورة حياة وأساس بقاء. فهو بالنسبة لها وجودها المادي والأدبي كله. ونعني به ماضينا العلمي والفكري والأدبي والحضاري، وما أسديناه للعالم ونلنا به مقاما عليا.

فنحن نرى أنفسنا في تراثنا، ونثبت وجودنا بالحفاظ عليه، ونحترم شخصيتنا حين نتحاكم إلى شرعه. ونستبقي شرفنا حين نقدم للعالم هذا التراث رحمة عامة وإنسانية متجردة وانعطافا إلى الله تعالى وزلفى إليه. فقد كان الإسلام ولي هذه النعم، وينبوع ذلك العطاء،

واليوم تتوالى الهجمات بقوة من الداخل والخارج على هذا التراث، طمعا في تقويضه واستصدار مقوماته، والتشكيك في فاعليته، والحط من قدره تحريفا للكلم عن مواضعه، واقتلاعنا من جذورنا، وجذبنا إلى ملل ونحل غريبة عنا، هازئين بمن صنعوا أمجادنا، وأحيوا ذكرنا في العالمين.

وأمانة الحفاظ عليه اليوم تقتضي أن نحصنه من كل غزو وافد أو مستنبت يتوخى العبث به أو الإسفاف.. فالثقة فيه مدخل لازم لبذل الوسع لحمايته وإعماله..

4- أمانة المحافظة على الثقافة الإسلامية:

إن الثقافة بمفهومها الواسع هي مناخ الهوية، والثقافة الجيدة الغنية هي صورة الأمة، وأمارة عظمتها. والسلطة مهما قويت لا تعد شيئا طائلا ما لم تكن جزءا من حضارة الأمة ومعرفتها وتفوقها.. وإنه لا يستهين بأثر الثقافة إلا أبله.

وقد لاحظنا كيف تُمَكِّن الأمم القوية لثقافتها عندما تسيطر على الأمم الضعيفة، وكيف تُجْلي آلاتها العسكرية بعد أمة من استضعافها، وتبقي على نبتة ثقافتها المسومة لحين سلب الوجدان والعقول، بعد نهب الثروات والمحصول.. ومذ أفلح الجُهَّال في بلادنا ممن تسمموا بها، وعبثت أصابعهم بمصالحنا، اضمحل العلم وانزوى أهله، ودب الانهزام إلى ذاتنا في كل ميدان.

فثقافتنا في محنة بالنظر إلى حالنا، وتردي قيمنا الفنية والإبداعية. و اختلاط المعارف الدينية بالمدنية والخرافية، باتت بحاجة إلى نظر فاحص واختيار لبيب..

فلابد من إعادة الرشد إلى حياتنا الثقافية، وتمكين أولي الألباب من فصل الغث عن السمين، وتمييز الخبيث من الطيب، وتجلية الإسلام دون تحريف أو مغالاة..

5- أمانة المحافظة على التاريخ الهجري:

لقد تُنوسي التاريخ الهجري، وذُكر التاريخ الغربي، وأمسى الاحتفال به رأس كل عام سُنَّة محترمة، وعادة محفوظة.. وتمكن الغزو الثقافي الغربي من إهانتنا على هذا النحو. أما التاريخ الهجري الذي يؤرخ لبداية التاريخ الإسلامي، الذي يفصل بين عهدين مختلفين كان المسلمون قبلها أفرادا مطاردين لا يُعترف لهم بكيان مادي ولا أدبي. فلما انتقلوا إلى المدينة قام لهم مجتمع بَيِّنُ الملامح، ونهضت لهم دولة تمتلك كل السلطات. هذا التاريخ تدحرج إلى النسيان والنكران..

تتمة : ص 11

الأمانة : تجليات ومسؤوليات (*)

د. الوزاني برداعي (**)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى أله وأصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

الله أكبر وأجل من كل شيء في هذا الوجود، الله أعظم وأعز من كل ما يخطر بالبال ومن كل ما يَتصوره الخيال، الله أكبر، الذي له الخلق والأمر، الله أكبر منه العطاء ومنه الحرمان، الله أكبر منه النصر ومنه الخذلان، ﴿قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير﴾،

الله أكبر من كل شيء يعارض منهجه، الله أكبر من كل شيء يخالف شريعته، الله أكبر من كل مخلوق يعارض به الناس ربوبيته.

الله أكبر، كلمة ترجح كفة الحسنات عند ذكرها، الله أكبر، كلمة تخرجك من كل هم، وتكشف عنك كل غم.

الله أكبر كلمة دوّت وتدوّي على أرضنا، الله أكبر كلمة تدوي بكل معانيها في قلوبنا، الله أكبر تنتج عقيدة صلبة، وتوحيداً خالصاً، وتوجّهاً صادقاً، فلا إسلام بلا عقيدة، ولا عبادة بلا توحيد، فالله أكبر القائل في محكم التنزيل: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾(الإسراء: 111).

الله أكبر... لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد،

– إن الله عز وجل قد جعلكم خلفاء في الأرض، فأمركم بعمارتها والإصلاح فيها، والعمارة لا تكون إلا بأداء الأمانة، فالأمانة مسؤولية أخذها الإنسان على نفسه، بعد أن أبت حملها كل الكائنات، فإن قام بها وفى بالعهد وكان مُحسنًا مقبولاً، وإن ضيّعها خان العهد، وكان ظلومًا جهولاً، قال تعالى: ﴿إنّا عرضنا الامانة على السّموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنّه كان ظلومًا جَهولاً﴾(الأحزاب : 72)،

هل تقتصر الأمانة على الودائع فحسب؟ ألا تدخل العقيدة والعبادات في الأمانات؟ ما هي علاقة الأمانة بالحقوق والواجبات؟ جوارحنا أليست من الأمانات، ثم ما مكانة نعم الله على العباد ضمن الأمانات، لماذا كانت الأمانة يوم القيامة خزياً وندامة، أليست الأسرة أمانة، أليست المناصب والوظائف أمانة؟ أليس الوطن أمانة؟

لقد استهان الكثير من الناس في زماننا بأمر الأمانة حتى أضحوا لا يلقون لها بالاً، ولا يقيمون لها وزناً؟

فهل أدرك الخائنون ما يترتب عن تضييع الأمانات من العذاب، وعن التفريط فيها من العقاب؟ أليس تضييع الأمانة ناتج عن سوء فهم لمعناها الجليل، وجهل لأمرها العظيم؟ أليس تضييع الأمانة آية من آيات النفاق؟ أليس تضييع الأمانة من علامات الساعة؟

– الأمانة أم الفضائل ومنبع الخيرات، **وهي أبرز علامات الإيمان، وقد ربط الرسول ﷺ بين الإيمان والأمانة حتى صار الإيمان نفسُه أمانة، قال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»**(رواه أحمد).

الأمانة صدق في القول وإخلاص في العمل، وحسن في المعاشرة ورفق في المعاملة، **بالأمانة يسود الأمن، وتعطى الحقوق، وتؤدى الواجبات، لذلك أمر الله سبحانه المؤمنين بالمحافظة على الأمانة، وأدائها إلى أهلها حيث قال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تودوا الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾، وقال الرّسول ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»**(أبو داود والترمذي وأحمد).

وعدّ النّبي ﷺ الخيانة علامة بارزة من علامات النّفاق، فقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم»(متفق عليه).

إن مجال الأمانة واسع يشمل كل مناحي الحياة، فالعبادات أمانة، والجوارح والودائع أمانة، وحفظ الأسرار بين الزوجين وغيرهما أمانة، والبيع والشراء والكراء، والتعليم والقضاء والطب أمانة، المنصب والولاية والوظيفة أمانة والمتجر والمصنع أمانة...

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،

– إن أول أمانة وأول عهد على العبد أن يفي به، عهده مع ربه جل ثنائه، العهد المتمثل في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، عقد بين المسلم وربه، وميثاق بين العبد ومولاه، مفاده أن يصرف العبد كل عبادته لله عز وجل، وألا يشرك معه غيره، وألا يستعين إلا به، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، أمانة في وثيقة مقدسة يعلنها المسلم في كل ركعة من صلاته فريضة كانت أو نافلة، ليذكّر نفسه دائما بهذا العهد العظيم، الذي من أجله خلق الله الإنسان، ومن أجله أرسل الرسل وأنزل الفرقان، من أجله قامت سوق الجنة وسوق النار، من أجله مُد الصراط ونصب الميزان، وبُعث الخلق من قبورهم، وحُصّل ما في صدورهم.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، العقد الجامع لأركان التوحيد وأعمال القلب والجوارح، عهد يلخص دعوة الأنبياء الكرام، ويوجز رسالة الرسل عليهم السلام.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،

– النفس والجوارح أمانة، إن من دلالات الأمانة منع المسلم جوارحه وحواسه من ارتكاب الحرام؛ لأنّها نعم أنعم الله بها عليه، وودائع استخلفه الله عليها، فاستعمالها في غير ما أمر المنعم خيانة له.

لقد استطاع إنسان القرن الحادي والعشرين أن يتحكم في ما حوله من الموجودات، يضغط على زرٍ فتفتح له أبواب البيوت والإدارات، يضغط على زرٍ فيتحكم في تشغيل الآلات والسيارات، يضغط على زرٍ فيتنقل على أنواع من القنوات والفضائيات، **إنسان هذا الزمان جال في الفضاء وتنقل عبر البحار والمحيطات، تحكم في الإنترنت وفي كل المصنوعات، لكنه ظل مغلوباً أمام الشهوات والنزوات، فاقداً السيطرة على نفسه، كثير الزلات، يتميز بالانهيار أمام الشره على الطعام والسعار على الجنس، والحماقة في الغضب، إنسان هذا الزمان فاشل أمام النفس والهوى، إلا من رحم الله، ونسال الله أن يرحمنا.**

لقد اتفق أهل العلم على أن النفس قاطع وحاجز بين قلب العبد وبين الوصول إلى ربه، وأن العبد لا يستطيع الوصول إلى مرضاة الله عز وجل، إلا بعد تهذيب نفسه والسيطرة عليها، قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها...﴾(الشمس).

ومن هذا المنطلق نقول: أيها المسلم **لسانك أمانة**، فانظر إلى لسانك فيم تستعمله، **وعينك أمانة**، اسألها عن النظرات المحرمة التي تقع فيها في كل لحظة. **أذنك أمانة**، اسألها عن التنصّت أو التجسس على خصوصيات الآخرين واسألها عن سماع الكلام الساقط والغناء الماجن وكل كلام غير نافع. **يدك أمانة** فانظر كم تقترف من معصية وكم ترتكب من زلة. **بطنك أمانة**، فانظر إلى مصدر غذائك، هل هو من الحلال الطيب أم الحرام الخبيث؟

عقلك أمانة، انظر في أي القضايا يفكر، هل يفكر في العمل والبناء والإصلاح، أم يفكر في الهدم والتخريب والإفساد، والإضرار بحقوق العباد؟ انظر إلى عقلك هل هو مشغول بمعالي الأمور ومحاسنها، أم بتوافه الأمور وسفاسفها؟

لهذا كان حقاً أن يبدأ مشوار الإصلاح والتغيير بالنفس، لذلك قال ربكم جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(الرعد : 11).

اللّهم وفقنا لكي نغير ما بأنفسنا حتى تغير ما نزل بنا، يا أكرم الأكرمين ويا رب العالمين، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

ربي لك الحمد كما ينبغي لجلالك وعظيم سلطانك، اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمين الذي أرسلته رحمة للعالمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا معهم يا رب العالمين آمين.

–الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً–.

عباد الله: **والوطن أمانة: إن هذا الوطن أمانة في أعناقنا جميعاً وله علينا من الحقوق الكثير، منها حق الدفاع لا التخاذل، وحق البناء لا الهدم، له علينا حق الاجتماع لا التفرق، وحق التراحم لا الجفاء.**

فعلى السياسي والإعلامي ورجل التربية والتعليم، على الفلاح والتاجر والصانع والجندي، على رجل الدرك ورجل الأمن، على الطبيب والمهندس والموظف والعامل، وعلى العالم قبل هذا وذاك، **علينا جميعاً خدمة هذا الوطن بصدق وإخلاص،** من أجل أداء الأمانة على وجهها المطلوب،

إن القوانين وحدها لا تصنع الأمة ولا تحافظ على الأمن، ولا تبني الحضارة،

لذلك **نحتاج إلى مواطن صالح صادق مخلص، عرف واجباته فأداها وعرف حقوقه فاستفاد منها، نحتاج إلى مواطن صالح يحب الخير لبلده، نحتاج إلى علماء عالمين عاملين مخلصين، ميدانهم الدين والدنيا، ذلك أن الإسلام هو سياسة دنيا الناس بدين الله، نحتاج إلى إعلام صادق خال من التزييف و التمييع، نحتاج إلى من يفتح أبواب الشغل والعيش الكريم في وجه الطاقات الشابة، والقدرات المعطلة.**

عباد الله، **لا بد من أداء الأمانة في النفس والبيت والإدارة، في المعمل والمصنع والحقل والوزارة.**

إن الإصلاح، أي إصلاح لا يعطي مفعوله وثمرته إلا مع إصلاح عقدي وأخلاقي، فهل يريد الشعب إصلاح العقيدة وهل يريد الشعب إصلاح الأخلاق؟!

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،

– عباد الله: **إن من أعظم أنواع الأمانة تلك التي أنيطت بالرئيس والمدير والمسير والوزير** في إدارة من الإدارات أو شركة من الشركات، إن من أعظم أنواع الأمانة تلك التي أنيطت بصاحب العمل كان في البناء أو في الفلاحة، في الصناعة أو في التجارة، يتمثل ذلك في حسن المعاملة مع من هم تحت إمرته وسلطته، ومن يعملون تحت ولايته وكفالته، فليتق الله في العدل بينهم دون محاباة لأحد، فلا يجوز له أن يمنح هذا ترقية أو مكافأة، ويمنع أخر دون مسوغ مقبول.

إن من أعظم أنواع الأمانة، أمانة القضاة والحكام، فالخصوم أمانة في أعناق القضاة، وفي أعناق الحكام، فليحذروا من الخيانة، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِي الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ).

إن من أعظم أنواع الأمانة أمانة رجال الصحة من أطباء وممرضين، فيا معشر الأطباء أرواح الآدميين أمانة في رقابكم، وأمل الشفاء بعد الله معلق عليكم، ألا فليتق الله الأطباء،

وإن من أعظم أنواع الأمانة تلك التي أنيطت برجال التربية والتعليم، فالطلاب أمانة في رقاب المدرسين، فعليهم القيام بها أحسن قيام، ورعايتها أعظم رعاية،

إن من أعظم أنواع الأمانة أمانة المسؤول عن التوظيف والتعيين، على جميع المستويات، فعليه أن يسند الأمر إلى من هو أهل له علماً وعملاً، ﴿إن خير من استاجرت القوي الأمين﴾. فأمانة المسؤول أمانة عظيمة، لاختيار الأصلح لكل عمل، دون مراعاة ولا محاباة، ودون تقدير لشعور قريب أو صديق، فلن يجادل عن المفرط أحدٌ يوم القيامة، كيف تسير سفينة الحياة إذا وسد الأمر لغير أهله؟ كيف تسير سفينة الحياة، إذا وكلت الأعمال إلى أناس لا يخافون الله ولا يهابونه؟ لا يتورعون عن الظلم والعدوان، ولا يأبهون بأكل الحرام، ويستغلون مناصبهم ونفوذهم لقضاء مصالحهم الشخصية.

فاتقوا الله عباد الله واحفظوا الأمانات ولا تضيعوها فإن تضييعها حسرة، وعدمَ أدائها خيانة.

اللهم اغفر لنا ما مضى من ذنوبنا، واحفظنا فيما بقي من أعمارنا، وكلما عُدنا بالمعصية فعُد علينا بالتوبة منها، وإذا ثقلت علينا الطاعة فهوِّنها علينا، وذكِّرنا إذا نسينا، وبصِّرنا إذا عمينا، وأشركنا في صالح دعاء المؤمنين، وأشركهم في صالح دعائنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العلمين.

(*) خطبة عيد الفطر لعام 1432هـ بمصلى المركب الرياضي بفاس.

(**) عضو المجلس العلمي المحلي لفاس، خطيب مسجد الفتح وخطيب مصلى المركب الرياضي- فاس

من شروط تولي مناصب تدبير الشأن العام

من خلال قوله تعالى :

﴿قال اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم﴾

عبد الرحمان الغربي

هذه الآية الكريمة وردت في سورة يوسف في سياق حديث الله عز وجل عن مرحلة ما بعد ابتلاء وتمحيص يوسف عليه السلام، وثباته في تلك المحطات التي سبقت تحمله مسؤولية خزائن مصر. فمن كيد إخوته له وإلقائه في البئر، إلى فتنة امرأة العزيز، إلى فتنة السجن، حيث ثبت صدقه وعلمه. إذ شهد بصدقه وأمانته من رافقوه في السجن ﴿يوسف أيها الصديق أفتنا﴾(يوسف : 46)، كما شهدوا بإحسانه﴿إنا نراك من المحسنين﴾(يوسف : 36)، كذلك أشهدت على صدقه امرأة العزيز بعد أن حصحص الحق : ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ (يوسف : 51).

هي شهادات اجتمعت في يوسف عليه السلام وأهلته لطلب المسؤولية على خزائن مصر من عزيز مصر:﴿قال اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم﴾(يوسف : 55).

أولا : المعنى الإجمالي للآية :

المعنى الذي تشير إليه الآية الكريمة : "اجعلني صاحب السلطة العامة في التموين ووسائله في أرض مملكتك كلها بمصر، حيث وصف يوسف عليه السلام نفسه بصفتين تؤهلانه لهذا المنصب، هما : الحفظ والعلم، حيث قال له : "إني حفيظ عليم" أي : حفيظ للأقوات، عليم بأسباب تهيئتها وحمل الشعب على اتخاذ ما يلزم لزراعتها، وحصادها وجمعها بسنابلها، وتخزينها تخزينا مصونا، وعليم بتوزيع الأقوات على الشعب في سنوات الجدب والقحط بمقادير حكيمة، يجري فيها توزيع المخزون بأثمانه"(1).

ثانيا : بيان معاني ألفاظ الاية :

هناك ثلاثة ألفاظ أساسية في الآية يمكن الوقوف عليها :

- الجعل : أو اجعلني هو فعل يعني تقدير أو إنتاج أو إضفاء هيئة معينة على الشيء، ومن ثم تعريفها بحسب سياق الآية : الإقامة على الشيء والإشراف عليه.

- حفيظ : أي كثير الحفظ، حيث صيغة "فعيل" من صيغ المبالغة والتكثير.

- عليم : أي كثير العلم المؤهل للقيام بهذه المسؤولية الجسيمة.

ثالثا : الحفظ والعلم وأمانة التكليف :

إن جسامة المسؤولية العامة، وصعوبة التكاليف المنوطة بالمسؤول تقتضي توفر شروط خاصة، لمهمة خاصة، حددتها الآية الكريمة التي نحن بصددها، في شرطين : شرط الحفظ أو الأمانة، وشرط العلم أو الكفاءة.

● **1- الحفظ :** أو الأمانة، وقد تحدث القرآن الكريم عن الأمانة في أكثر من موضع وبمعان مختلفة منها قوله تعالى : ﴿إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها﴾(الأحزاب : 72).

كذلك قوله عز وجل : ﴿إن الله يامركم أن تودوا الامانات إلى أهلها﴾(النساء : 58) كما أن الأمانة هي من صفات الملائكة والمرسلين حيث يقول الله عز وجل : ﴿نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ (الشعراء 194). وقوله عز من قائل : ﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول امين)(الشعراء : 178).

وعموما فإن لفظ الأمانة ورد في عشرة مواضع في القرآن الكريم، وجاء على ثلاث معان :

● **أولاها :** الفرائض والواجبات حيث قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾(الأنفال : 27).

● **وثانيها :** الوديعة، حيث قوله تعالى : ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾(المؤمنون : 8).

● **وثالثها :** الثقة والعفة والصدق، حيث قوله تعالى : ﴿إن خير من استاجرت القوي الامين﴾(القصص : 26).

وعلى هذا، فإن الحفظ أو الأمانة كمفهوم وكصفة شرط لازم لكل من تولى مسؤولية عامة، أو تكليفا يخص شأنا من شؤون الأمة.

غير أن هذا الشرط لا يكفي، إذ لا بد أن تقترن الأمانة بالعلم والكفاءة، لأن مفهوم الأمانة يتجه إلى العفة والثقة والصدق، وهي أخلاق مطلوبة ولا شك، لكنها لا تعني دائما النجاح والتوفيق والقدرة على سياسة الشؤون العامة، لذلك فالآية الكريمة واضحة في الربط بين شرطي الحفظ والعلم، إذ لا مجال للفصل بينهما، ولا الاقتصار على أحدهما.

● **2- العلم :** لا يستقيم عمل ما دون أن يسبقه علم، إذ لا يمكن تصور إناطة أمانة التكليف العام، دون أن يكون المكلف عالما بطبيعة التكليف، وإن كان أمينا وصادقا وعفيفا، لأن المسؤولية تتطلب مع الصدق والأمانة العلم والكفاءة.

وبالرغم من أن المسؤولية لها مجالات متعددة، فإن الآية الكريمة التي بين أيدينا تتناول مجال المسؤولية العامة داخل الأمة، أو ما يسمى في التعبير الحديث : تسيير الشأن العام.

بحيث لا يمكن -مثلا- لغير الخبير في الطب أن يدير شؤون الصحة، كما لا يمكن لغير الخبير في شؤون التربية والتعليم أن يتولى إدارة التعليم، وكذلك الشأن بالنسبة للاقتصاد والصناعة والتجارة والإعلام وغيرها من المجالات العامة التي تخص المجتمع.

على أن العلم من حيث هو شرط من شروط القوة اللازمة لتحمل المسؤولية، يحتاج إلى تطوير، وحسن تأطير لأنه "لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلا مكان أمته ومركزها، بل يجب عليه أن تنسجم أفكاره وعواطفه وأقواله وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته"(2).

فالأمة اليوم في أمس الحاجة إلى العلماء الأقوياء في مختلف التخصصات والمجالات، حتى تحقق النهوض المنشود، والريادة الحضارية المأمولة.

وهنا يبرز دور المربين والخبراء في توجيه الطاقات، وتأطير الكفاءات وصناعة رجال المستقبل ذوي الكفاءة العالية، والأخلاق المحصنة ضد أي زيغ أو افتتان.

هذا مع أن العلم يصون الفرد المسؤول من أي تجاوز لحدود مسؤوليته، أو انتهاك حرمة الأمانات المنوطة به، وذلك لقوله تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(فاطر: 28)

غير أن القدرة العلمية، والكفاءة المتعلقة بمجال التسيير، لا تعفي المسؤول من الأخذ بمبدأ الشورى لأن "القرارات والتكاليف والتدابير التي تنبثق عن تشاور وتراض،

تتمة : ص 11

خروقٌ في سفينة المجتمع 6

خيانة الأمانة

د. عبد المجيد بنمسعود

اشتد ألم المخاض على سفينة الشعب المغربي المكدود، في بحر الربيع العربي، لتضع مولودها الموعود، في محطة تاريخية فارقة، ويوم مبارك مشهود، هو يوم الجمعة 25 نوفمبر2011، وقد جاء المولود هذه المرة يحمل قدرا طيبا من قسمات الأجداد والآباء، وخصائص ميراثهم الأصيل، بعد تشريق وتغريب وتسكع طويل، عبر محطات للزمن الرديء، تمخضت عن مواليد تحمل قدرا كبيرا من التشوه والتعويق، فضلا عن خلق كثير أودت بهم ما حملته رياح التجارب العابثة الهوجاء، من سموم ناقعة سوداء.

استبشر المغاربة الأصلاء، بهذا المولود على علاته خيرا، ورأوا فيه إرهاصا بالغد المشرق المجيد، يوم أن تصفو مشارب السفينة من السموم والأكدار، ويتنفس ركابها الصعداء.

تعرضت ألواح السفينة عبر متاهات البحار، لكثير من الخروق، ومحركاتها لكثير من الأضرار والحروق، بسبب عبث الربابنة وغفلة أهلها عن حقيقة المسار، وخريطة الإبحار. لم يكن هناك مفر من ذلك الحصاد الوبيل: قتلى بالألوف، لفظتهم السفينة التائهة ليكونوا طعاما سائغا للحيتان، وضواري الوحوش والعقبان، وجرحى بالملايين، يشكون من جروح بليغة غائرة، تركوا لأنينهم المكتوم، عبر الأرصفة المنثورة في مجاهل الفراغ السحيق.

ها هي ذي السفينة قد أقلعت عشية الثالث من يناير بعد تفكير وتدبير، وصراع مرير، أطلقت صفيرها المدوي الجهير، وقد توزع القوم إزاءها بين محبين مشفقين يرجون لها السداد والتوفيق، وشانئين حاسدين يتمنون من الأعماق، أن تغرق في الأعماق. صادف انطلاق السفينة في عهدها الجديد، إجدابا من الماء، فخرج الناس يستسقون ويجأرون لرب السماء، أن يمدهم بفيض العطاء، وقدموا عند بابه من وابل الاستغفار وخالص الثناء، رأوا عجبا من القائد الربان، رأوا عينيه تذرفان، فأيقنوا أن أوان السقيا قد حان، بفضل الواحد الرحيم المنان، وما أكثر ما رأوا أعينا ناطقة بالخيانة، ناضحة بالفجور والعصيان، ذبحت عند أقدامها الأخلاق، فضجت الأسواق بالشقاق والنفاق.

تبحر السفينة الآن في لحظة تاريخية عصماء، زادها الصدق والإيمان، وعنوانها الأمل الكبير في استعادة الكرامة وتحرير الإنسان، تبحر وعلى طاولة ربابنتها ركام من الملفات التي ظلت مطمورة في دهاليز الاستخفاف والنسيان، فلم تحظ بمن يحسن قراءتها وفك رموزها، فتحول مدادها إلى أصداء من الأنين، وأنهار من الدموع، لفقدان جوهر عزيز، اسمه الأمانة، وصنف عزيز من الناس، هم الأقوياء الأمناء.

تبحر سفينة 25 نوفمبر وسط الأعاصير والأنواء: جحافل من الحاقدين الأعداء، لا يضيرهم أن يروا شرائح الشعب المخدوع مفرقة الأهواء ممزقة الأشلاء، إذا لم يكن بين أيديهم بقرة حلوب أو شاة جلحاء.

على متن السفينة المثقلة بالأعباء، تزاحمت أمانات تنوء بثقلها رواسي الجبال: تعليم منخور وصحة جرباء، إعلام موبوء وميزانية خرقاء، سكن مهزوز وثقافة شوهاء، فساد طام وفتن هوجاء، تداهم المدن والقرى، وتقتحم المداشر والأحياء، خطوب ودواه، تدع الحليم حيران، فمن لكل هذه البلايا غير الأيادي النظيفة البيضاء، والعزائم السائرة على المحجة البيضاء؟

لقد صح في سليم القرائح والأذهان، أن لا صلاح لحاضر أمة العدنان، إلا بما صلحت به، يوم أن استدار الزمان، كهيئته يوم خلق الله الأكوان.

لا شرقية، ولا غربية، إنما هي إسلامية، بهية قدسية، ترسل أنوارها في كل الآفاق، فإليها لا لغيرها ترنو العيون، وتشرئب الأعناق، شعارها الخالد الميمون: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾.

في غياب تطبيق شريعة الرحمن، تولت الغربان، وجفت الوديان، واختلت الألحان، وانهدت الأركان، وضل كثير من الرجال والنسوان، وعمت الأحزان.

في غياب شرع الله، استأسد الحمل، واستنوق الجمل، وساقها هبل، فضاقت السبل، وعزت الحيل.

في غياب شرع الله غابت الأمانة، وانقضت الخيانة، فضاعت الأعراض، وكثرت الأمراض.

وجارت الإهانة، وخيم الوجوم وغارت النجوم، واجتاحت الهموم، وهبت السموم، ولم يبق للسفينة غير مخرج وحيد، يحرر البلاد والعبيد: أن تغتسل من الأدران والأوضار، وتخلص وجهتها للواحد القهار.

لم يبق أمام أهل السفينة المكلومين، إلا التمسك بالكتاب المبين، طوقا للنجاة، ونهجا لليقين.

كفى ارتكاسا وانتكاسا إلى أسفل سافلين، كفى ارتماء في أفواه الأفاعي والثعابين.

ليرعك الله يا سفينة المستضعفين، وأنت تبحرين نحو المرفأ الأمين، تحفك عناية رب العامين، ولا يصرفنك عن همك الدفين، مكايد الكائدين، ولا أراجيف المرجفين، ولا يستخفنك أولو النعمة من المترفين، فكلمة الله هي العليا، والحق أبلج ظاهر ولو بعد حين، وليكن رائدك يا سليلة الصادقين: قول رب العالمين: ﴿فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾.

طوفي يا سفينة اليمن في كل العوالم والبقاع، وزعي أطباق التمر والحليب، على الأطفال والأرامل والأيتام، وازرعي بذور الخير في كل الأنام، وانشري الكتب والدفاتر والأقلام، كوني بفضل ذي الملك الذي لا يرام، والعزة التي لا تضام، سفينة الرحمة التي تضمد الجراح، وتكشف الآلام، بفضل الواحد العلام.

احذر يا سفينة الخير من خيانة الأمانة، أمانة الدين، والبلاد والعباد، واعلمي أن الله ادخر المراتب العلا لمن رام حفظ وصيانة الأمانة.

من معالم المنهاج النبوي في اختيار مسؤولي .. (تتمة)

محمد سرقت لقطعت يدها، إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد..»(10).

2- الأمانة :

قوله ﷺ : «وإنها لأمانة»

إن المسؤولية ليست مغنماً، وموقع الوالي فيما أؤتمن عليه كموقع الولي من مال اليتيم إن كان غنيّاً فليستعفف وإن كان فقيراً فلياكل بالمعروف(11).

إنها أمانة، وإخبار النبيّ ﷺ بهذا الأمر يقصد به التعليم والتصحيح... والأمة بحاجة إلى هذا التصور للمسؤوليات، فإذا كانت كذلك فلا يسألنّها عاقل وإن سالها فلا يُعطاها : عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله ﷺ : «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكلت إليها وإن أُعطيتها عن غير مسألة أُعنتَ عليها»(12).

وعن أبي موسى قال : دخلت على النبيّ ﷺ أنا ورجلان من قومي فقال أحد الرجلين أمِّرْنا يا رسول الله وقال الآخر مثله فقال ﷺ : «إنّا لا نولّي هذا من سأله ولا من حرص عليه»(13).

فهذا نهي صريح من رسول الله ﷺ عن طلب الإمارة وتوجيه صريح للأمة لئلا تُسنَد الأمور إلى من يسألها وهي أحكام تنسجم انسجاماً تامّاً مع الإخبار بأنها أمانة بل وتتفرع عنه. لأن من عرف أنها أمانة وأدرك خطورتها لا يُتصوّر منه أنه يسعى إليها بل ولا يتمنّاها(14). **والنهي عن التمني أبلغ في التحذير من النهي عن الطلب.**

وأما من حرص عليها فأولى ألاّ يُعطاها لقوله ﷺ : «إنّا لا نولّي هذا من سأله ولا من حرص عليه»(15). لأن حرصه عليها دليل على جهله بخطورتها.

إن جواب رسول الله ﷺ كان حاسماً في موضوع الإمارة ولو سالها رجل في منزلة أبي ذر رضي الله عنه، لأنه لا محاباة ولا تساهل في مصالح الأمة.

فمن لا يصلح لها لا يُعطاها ويُقال له أنت دونها كما قال النبيّ ﷺ لأبي ذر : «إنك ضعيف».

وهذا مجال آخر من مجالات الاقتداء برسول الله ﷺ.

إن الإمارة يُختار لها من دلّت سيرته على قوته وحسن سريرته : ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص : 26).

ثالثا : الحكمة من النهي عن استعمال الضعفاء على أمانات الأمة :

والجمع في كلام رسول الله ﷺ بين كون أبي ذر ضعيفاً وكونها أمانة دليل على **أن الأمانة تتوقّف على القوة وأن أكثر ما تضيع به الأمانات هو الضعف:**

- ضعف المؤتمن أمام شهواته في جمع المال وكل ما تميل إليه النفس.
- ضعف في نزوعه إلى الانتقام من أعدائه ومعارضيه ومخالفيه...
- ضعف أمام الأحبة إذا ما اقترفوا ما يوجب حدّاً أو تعزيراً أو إذا ما حرصوا على ما ليس لهم بحق...هل يُغضبهم ولو أدّى ذلك إلى انفضاضهم عنه؟ أم يرضيهم ولو على حساب حقوق الآخرين؟.
- ضعف أمام الأقوياء والشرفاء هل يتملّقهم ويُرضيهم استمالة لوجوههم وخوفاً من مواقعهم على موقعه؟ أم يأخذ الحق منهم حتى لو أدّى ذلك إلى انفضاضهم عنه أو انقضاضهم عليه؟.

إن الذين استسلموا لضعفهم واتّخذوا الإمارة مغنماً واتّبعوا فيها شهواتهم وأرضوا بمصالح الأمة وبحقوق الناس أقرباءهم وأصدقاءهم واستمالوا بها وجوه الأقوياء والشرفاء إليهم وذهلوا عن حساب ﴿يوم يجعل الولدان شيباً﴾(المزمل : 16)... لا جرم يحبونها ويفرحون بها كما يفرح الرضيع إذا أُلْقِمَ الثدي ويسألونها ويحرصون عليها ويبذلون كل ما يمكن من أجل الوصول إليها ولا يستطيعون التخلي عنها ويكرهون ذلك كما يكره الرضيع الفطام: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال : «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة»(16).

إن السلطة والمال عصب الحياة وقوامها للأمم والجماعات، فإذا اعتورهما الضعف والضلال تهددت مصالح الرعية وتعرضت للخطر، فكيف إذا اتُّخذت السلطة وسيلة لجمع المال؟ وكيف إذا قُدِّم المال من أجل الوصول إلى السلطة؟.

«وإنها يوم القيامة خزي وندامة»

السلطة أمانة ومسؤولية قلّ من يقدرها حق قدرها،

وحساب الله تعالى عليها عسير، ترتعد من هوله أفئدة وفرائص الأبرار.

يقفون بقوة الحق مع الضعيف وينصرونه مهما هان حتى يأخذ حقه كاملاً.

ويقفون بذات القوة ضد الشريف مهما عزّ حتى يأخذوا منه حق الغير كاملاً.

قوة في الحق يعدلون بها بين الخلق.

وأمانة يبذلون أقصى الوسع ليؤدوها إلى أهلها طاعة للحق.

خصلتان ضروريتان ليأخذوا الإمارة بحق ويؤدّوا الذي عليهم فيها.

خصلتان من أخطأهما أو إحداهما كانت عليه خزياً وندامة يوم القيامة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

1- مسلم كتاب الإمارة عن أبي ذر.
2- كان خامس خمسة أو سادس ستة دخلوا في الإسلام. أُنظر "رجال حول الرسول" خالد محمد خالد.
3- راجع قصة إسلام أبي ذر في صحيح البخاري كتاب المناقب باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري.
4- رجال حول الرسول (أبو ذر)، خالد محمد خالد.
5- رجال حول الرسول، خالد محمد خالد.
6- رجال حول الرسول، خالد محمد خالد ص 47.
7- اسمه المعرور
8- يتعلق الأمر ببلال بن رباح المؤذن مولى أبي بكر.
9- البخاري، كتاب الإيمان باب المعاصي من أمر الجاهلية وتمام الحديث :"...إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فاعينوهم"
10-
11- هذا كلام ينسب إلى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مستلهم من قوله تعالى :" فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف" من سورة النساء.
12- رواه الإمام البخاري في كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها.
13- صحيح البخاري كتاب الأحكام باب : ما يُكره من الحرص على الإمارة.
14- حديث عبد الرحمن بن سمرة ورد بصيغة " لا يتمنّينّ" في رواية أوردها ابن حجر في الفتح ج 124/13.
15- حديث أبي موسى الأشعري السابق.
16- البخاري كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة.

الأمانة بين المفهوم الشرعي والواقع العملي (تتمة)

التربية الربانية العالية، ليستطيعوا حمل ما كلفهم به وما حملهم إياه. وإن في هذه السنة الإلهية الربانية في اختيار الأشخاص لحمل الأمانة، تشريعا للبشر يجب الأخذ به عند إسناد المسؤوليات في الدولة ووظائفها بمختلف مستوياتها، وإلا فإذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. والرسول ﷺ ينبهنا إلى خطورة تولية المسؤولية لغير المخلصين الأكفاء مع وجود من هو أولى وأحق منهم فيقول **«من استعمل رجلا على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين».** وقال عليه الصلاة والسلام أيضا **«من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم».**

أثر الحفاظ على الأمانة في استقرار المجتمع :

لا شك أن الحفاظ على أداء الأمانات له دوره الفعال في استقرار المجتمع أفراده وأسره وهيئاته وكل مكوناته. **فصيانة الأمانة من الأمور المهمة في أي مجتمع كان، فبها يتحقق أمن الأفراد وأمن الأسر وأمن المجتمع والدولة وأمن الأمة من الناحية التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجغرافية وغيرها من النواحي. وبدون الحفاظ على الأمانة كمعيار قيمي خلقي وتربوي ووظيفي يعيش المجتمع بكل مكوناته والأمة بكل شعوبها في بلاء عظيم، والأمة التي لا أمانة لها ولا لإيمان لها ولا دين ولا عهد ولا خلق هي أمة معرضة لكل أنواع البلاء والابتلاء والدمار والخراب والتخلف على جميع الأصعدة، أمة ينتشر فيها الفساد بسرعة بكل صوره وأشكاله، أمة تكون لها القابلية لأن تنتشر فيها جميع الأمراض النفسية والبدنية والاجتماعية من رشوة وغش وخداع ونفاق وزنا وخمر وحشيش، فيصبح أفرادها ومسؤولوها يتحايلون على الحق، فتضيع فيها الواجبات والحقوق والحريات، ويصبح فيها المعروف منكرا والمنكر معروفا والعياذ بالله تعالى.** ولذلك فالأمانة كخلاصة تنظيم لشؤون الحياة كلها من عقيدة وعبادة وأدب رفيع ومعاملة حسنة وتكافل اجتماعي وسياسة حكم حكيم ورشيد وقضاء نزيه مستقل وتدبير مالي جيد وتوسيد للأمر لمن يستحقه. فإذا تحققت الأمانة بهذه المعاني وما يلحق بها، تحقق سر سعادة الأمم والشعوب، ويوم أن كان الأمر كذلك كانت أمتنا الإسلامية من أصدق الأمم في حمل هذه الأمانة والوفاء بها مجسدة صفة خير أمة أخرجت للناس بفضل الله وكرمه أسأل الله تعالى أن يهديها ويوفقها لتعود كما كانت أول مرة . والله سبحانه و تعالى هو ولي التوفيق والسداد، أسأله أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

من شروط تولي مناصب .. (تتمة)

وتكون على قدر كبير من التوازن والموضوعية، يتلقاها الناس عادة بالحماس والرغبة في تنفيذها وإنجاحها وتحمل متطلباتها"(3).

وخلاصة القول في هذه الآية الكريمة، أنها تحدد إطارا عاما لطبيعة المسؤولية العامة، من جهة، وطبيعة الصفات والمؤهلات الواجب توفرها لدى القائم على تلك المسؤولية، وبالتعبير القرآني أن يكون حفيظا عليما.

ويوسف عليه السلام نموذج المسؤول المتوكل على ربه، الدائم الارتباط بخالقه، إذ لا يزال يردد وهو في منصب المسؤولية : ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث، فاطر السماوات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾ (يوسف 101).

1- الميداني - معارج التفكر ودقائق التدبر ج 10ص 690.
2- مالك بن نبي - شروط النهضة ص 53.
3- أحمد الريسوني - الشورى في معركة البناء ص 46.

هوية الأمة: ألم يان الأوان للوفاء بأماناتها؟ ! (تتمة)

ألا وإن أمانة حفظه تستلزم ضبط الوقائع والأحداث به، وإعلانه تاريخا رسميا للأمة في كل مجالات اشتغالها، ومقدما على التاريخ الغربي إن اقتضى الأمر بيان الموافقة. فالتقويم القمري يرتبط بعقائدنا، وعباداتنا السنوية، ويعد بعد تحديد الهجرة رمزا لدعوتنا، وتجاهله تجاهل لهذه الحقائق، وتهديد للإسلام واستطالة على رسالته ومسيرته، بل فصل للماضي عن الحاضر..

سلامة الفطرة حصن لحفظ الهوية:

إن هذه المقومات وغيرها مما يكون هوية الأمة، لا تضمن بقاءها واستمرارها في الواقع إلا إذا حافظ المسلمون على فطرتهم التي فطروا عليها، ولم تمتد إليها أعراض التشوهات المفسدة لصبغتها. قال عز وجل: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**(الروم : 30). فأساس الفطرة العقل الحصيف، والقلب السليم: **فحصافة العقل توجب احترام الحقائق، وإدراك الواقع دون نقص أو زيادة، ورفض الأوهام والخرافات، والوقوف بالظنون عند حدودها فلا تتحول النظرية إلى يقين مثلا،** وضبط الأحجام المادية والأدبية للأشخاص والأشياء، فلا يجمح الخيال بها إلى فوق أو تحت.. وسلامة القلب تعني إنسانا لا يعبد نفسه، ولا يقدم أثرته، ولا يتحامل على الآخرين، تعني إنسانا يشعر بأن الحياة حقه وحق غيره على سواء. فلا معنى للحقد والغش والافتراء وتلمس العيوب للأبرياء ومحاولة الصعود على أنقاض الخصوم، أو من نرى نحن أنهم خصوم.

فذلك هو جوهر الفطرة السليمة، ومعدنها الغالي، ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾(البقرة : 138) وما من أحد يفقدها فقد خسر نفسه ولن يعوضه شيء. وللفطرة السليمة سماتها البارزة في العقيدة والشريعة. والحق بطبيعته لا يتعدد. ولعل أول معلم في دين الفطرة هو أن يعرف المرء ربه الواحد معرفة صادقة، ويؤسس معه علاقة وطيدة.. **ومن المحزن حقا أن نجد اليوم بعض التشوهات التي حصلت في فطر مجموعة من الناس، أعقمت عندهم خصوبة الإصلاح في الأرض، ونأت بهم إلى الإفساد فيها، فتحاملوا على الحق بالباطل، وأسرفوا في تسويغ المنكر، وحرفوا الأصل حسا ومعنى.. فانقلبوا من غير خلق شريف أو مسلك قويم..** مصداقا لوعيد إبليس ﴿ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾(النساء : 119).

فحماية الفطرة وصونها عن العبث آكد الواجبات لحفظ الهوية وضمان بقائها واستمرارها..

﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾(المزمل : 19)

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

من خطب السلف حينما تولوا أمور المسلمين

خطب لرسول الله ﷺ

روي بسند إلى أنس بن مالك قال: أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ أن صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «يا أيها الناس، إن الله قد اختار لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء، وحسن الخلق، ألا إن السخاء شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم سخياً لا يزال متعلقاً بغصن من أغصانها حتى يورده الله الجنة. ألا إن اللؤم شجرة في النار، وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم لئيماً لا يزال متعلقاً بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار». ثم قال مرتين: «السخاء في الله، السخاء في الله».

● مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : «طوبى لمن تواضع من غير منقصة، وذل في نفسه من غير مسكنة، وأنفق مالاً جمعه من غير معصية، ورحم أهل الذلة والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة. طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره. طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله».

● لباب الألباب أسامة بن منقذ

خطبة عمر بن عبد العزيز

قال: إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه، ولا مشورة. وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم، فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فلي أمرنا باليمن والبركة. فقال: أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف، فاعملوا لآخرتكم، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم يصلح الكريم علانيتكم، وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل بكم، وإن امرأ لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أبا حياً لمعرق له في الموت.

● المنتظم لابن الجوزي

وقيل إن أول خطبة خطبها هي:

وعن سلام بن سليم، قال: لمّا ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فكان أول خطبة خطبها؛ حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها النّاس، من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلاّ فلا يقربنا؛ يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلّنا من الخير على ما لا نهتدي إليه، ولا يغتابنّ عندنا الرّعيّة، ولا يعترض فيما لا يعنيه. فانقشع عنه الشّعراء والخطباء، وثبت الفقهاء والزّهاد؛ وقالوا: ما يسعنا أن نفارق هذا الرّجل حتى يخالف فعله قوله.

● مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

أول خطبة لعتبة بن غزوان رضي الله عنه بالبصرة

لما نزل عتبة بن غزوان أرض البصرة، بتوجيه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لقتال العدو، خطب الناس، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة، فقال:

الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله،

أما بعد أيها الناس فإن الدنيا قد ولت حذاء، وآذنت أهلها بوداع، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، ألا وإنكم تاركوها لا محالة فاتركوها بخير ما بحضرتكم، ألا وإن من العجب أن يؤتى بالحجر الضخم فيلقى من شفير جهنم فيهوي سبعين عاما حتى يبلغ قعرها، والله لتملأن، ألا وإن من العجب أن للجنة سبعة أبواب، عرض ما بين جانبي الباب مسيرة خمسين عاما، وأيم الله لتأتين عليها ساعة وهي كظيظة من الزحام، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق البشام، وشوك القتاد، حتى قرحت أشداقنا، ولقد التقطت بردة يومئذ فشققتها بيني وبين سعد بن أبي وقاص، ولقد رأيتنا بعد ذلك وما منا أيها الرهط السبعة إلا أمير على مصر من الأمصار، وأنه لم تكن نبوة إلا تناسخها ملك، فأعوذ بالله أن يدركنا ذلك الزمان الذي يكون فيه السلطان ملكا، وأعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وفي أنفس الناس صغيرا، وستجربون الأمراء بعدنا، وتجربون فتعرفون وتنكرون.

● الطبقات الكبرى ابن سعد

خطبة أبي بكر رضي الله عنه

حمد اللّه وأثنى عليه، قال: أيها الناس، إني قد وُلّيتُ عليكم، ولستُ بخيركم، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني، وإن رأيتُموني على باطل فسدِّدوني. أطيعوني ما أطعتُ اللّه فيكم، فإذا عصيتُه لا طاعة لي عليكم. ألاَ إن أقواكم عندي الضَّعيفُ حتى آخذَ الحقَّ له، وأضعفَكم عندي القوي حتى آخذَ الحق منه. أقول قولي هذا وأستغفر اللّه لي ولكم.

● العقد الفريد لابن عبد ربه

خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال أبو عبيدة مَعمر بن المثنّى: أول خطبة خطبها علي بن أبي طالب رحمه اللّه أنّه قال بعد أن حمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على نبيّه:

أما بعد فلا يُرْعِيَنَّ مُرعٍ إلا على نفسه؛ فإنَّ مَن أرْعَى على غير نفسه شُغِل عن الجنة والنارُ أمامَه، ساعٍ مجتهد ينجو، وطالبٌ يرجو، ومقصِّرٌ في النار، ثلاثة، واثنان: ملَكٌ طارَ بجناحيه، ونبيٌّ أخَذَ اللّه بيديه، ولا سادس، هَلَكَ من ادَّعى، وردَى مَن اقتحم؛ فإنّ اليمين والشِّمال مَضلَّةٌ، والوسطَى الجادَّةُ، منهجٌ عليه باقي الكتاب والسنّة، وآثارُ النبوة، إنّ اللّه دَاوَى هذه الأمّة بدواءين: السَّيف والسوط، فلا هوادةَ عند الإمام فيهما، استتروا ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم، والتَّوبة من ورائكم، مَن أبدَى صفحَتَهُ للحقّ هَلَكَ، قد كانت لكم أمورٌ ملتُم عليّ فيها مَيلةً لم تكونوا عندي فيها بمحمودين ولامصيبين، أمَا إنّي لو أشاءُ لقلت عَفا اللّه عمّا سلَف، سَبَق الرجلان وقامَ الثالث، كالغُراب همَّته بطنه، يا وَيْحَه، لو قُصَّ جناحاه وقُطِع رأسه لكان خيراً له، انظروا فإن أنكرتم فأنكروا، وإنْ عَرَفتُم فآزروا، حقٌّ وباطل، ولكلٍّ أهل؛ ولئن أمرَ الباطل لقديماً فَعَل، ولئن قَلَّ الحق لرُبّما ولعَلّ، ما أدبَر شيء فأقبل، ولئن رجعَتْ عليكم أمورُكم إنّكم لسُعَداء، وإنّي لأخشى أن تكونوا في فَترةٍ، وماعلينا إلا الاجتهاد، قال أبو عبيدة: وروى فيها جعفر بن محمد: ألا إنّ أبرارَ عترتي، وأطاليبَ أرومتي، أحلم الناس صغاراً، و أعلم الناس كباراً ألاَ وإنّا أهلُ بيت من علمِ اللّه علَمْنا، وبحُكم اللّه حَكَمْنا، ومن قولٍ صادقٍ سَمعنا، وإن تَتّبعوا آثارَنا تهتدوا ببصائرنا، وإنْ لم تفعلوا يُهلكْكم اللّه بأيدينا، معنا رايةُ الحق، مَن تبعها لحَق، ومَن تأخّر عنها غَرِق، ألاَ وإنّ بنا تُرَدُّ دَبْرَة كلِّ مؤمن، وبنا تُخلَع ربقة الذّلّ من أعناقكم، وبنا غُنِم، وبنا فَتَح اللّه لا بكم، وبنا يُختم لا بكم،

● البيان للجاحظ

وقال ابن الحنفية: لما اجتمع الناس على علي قالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد لهذا الأمر أحق منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب برسول الله ﷺ برحم منك، قال: لا تفعلوا فإني وزيرا لكم خير لكم مني أميرا، قالوا: والله ما نحن بفاعلين أبدا حتى نبايعك، وتداكوا على يده، فلما رأى ذلك قال: إن بيعتي لا تكون في خلوة إلا في المسجد ظاهرا، وأمر مناديا، فنادى المسجد المسجد!! فخرج، وخرج الناس معه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

حق وباطل ولكل أهل، ولئن كثر الباطل لقد نما بما فعل ولئن قل الحق فلربما ولقلما ما أدبر شيء فأقبل ولئن رد إليكم أمركم إنكم لسعداء وإني أخشى أن تكونوا في فترة وما علي إلا الجهد سبق الرجلان وقام الثالث ثلاثة واثنان ليس معهما سادس ملك مقرب، ومن أخذ الله ميثاقه وصديق نجا، وساع مجتهد وطالب يرجو اثرة السادس، هلك من ادعى، وخاب من افترى اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة منهج عليه بما في الكتاب وآثار النبوة، فإن الله أدب هذه الأمة بالسوط والسيف ليس لأحد فيها عندنا هوادة فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، وتعاطوا الحق فيما بينكم فمن أبرز صفحته معاندا للحق هلك والتوبة من ورائكم وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم،

● كنز العمال المتقي الهندي

خطبة عمر رضي الله عنه

توفي أبو بكر الصديق مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر رحمه الله، قال فيما نظن أن أول خطبة خطبها عمر، حمد الله أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة فمن يحسن نزده حسنا، ومن يسيء نعاقبه، ويغفر الله لنا ولكم.

قال أخبرنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش عن جامع بن شداد، عن أبيه، قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال:

اللهم إني شديد فليني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني.

وروي عن حميد بن هلال قال: أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق، قال:

● الطبقات الكبرى ابن سعد

ورويت روايات أخرى للأولى خطبه رضي الله عنه، منها:

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله

أيها الناس، إنما نحن من أصول قد مضت وبقيت فروعها، فما بقاء فرع بعد أصله، وإنما الناس في هذه الدنيا أغراض تنتضل فيهم المنايا، وهم فيها نُضُب المصائب مع كل جَرْعة شَرَق، وفي كل أكلة غَصَص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله.

● مروج الذهب للمسعودي

ومنها:

عن الحسن: أول خطبة خطبها: حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني ابتليت بكم، وابتليتم بي، فما كان بحضرتنا باشرنا، ومهما غاب عنا ولييناه أهل القوة والأمانة، فمن يحسن نزده حسنى، ومن يسيء نعاقبه ثم قال: بلغني أن الناس قد هابوا شدتي، وخافوا غلظتي، وقالوا: قد كان عمر يشدد علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، فكيف الآن وقد صارت الأمور إليه؟! ولعمري من قال ذلك فقد صدق، كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله، وهو راض عني ولله الحمد، وأنا أسعد الناس بذلك، ثم ولي أبو بكر، فكنت خادمه وعونه، أخلط شدتي بلينه فأكون سيفاً مسلولاً حتى يغمدني، فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى - وهو عني راض، ولله الحمد، وأنا أسعد الناس بذلك، ثم إني وليت الآن أموركم، اعلموا أن تلك الشدة قد تضاعفت، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، وأما أهل السلامة في الدين والقصد فإنما اللين لهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً يظلمه أحد أو يتعدى عليه حتى أضع خده بالأرض، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق، ولكم علي أيها الناس، ألا أخبأ عنكم شيئاً من خراجكم، وإذا وقع عندي ألا يخرج إلا بحقه، ولكم علي ألا ألقيكم في المهالك، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا. أقول! قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

● سمط النجوم العوالي العصامي

ومنها

أيها الناس إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه، ثم نزل.

● نثر الدر للآبي

وقد تكون هذه الروايات لأجزاء من خطبة واحدة.

ولعمر رضي الله عنه رسالة مشهورة إلى أبي موسى الأشعري في القضاء، وفيها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، أما بعد فإنّ القضاءَ فَريضةٌ محكمة، وسُنّة متّبعة، فافهَمْ إذا أُدْلِيَ إليك، فإنه لا ينفع تكلُّمٌ بحقّ لا نفاذَ له، آسِ بين الناس في مجلسك ووَجهك، حَتَّى لا يطمَعَ شريفٌ في حَيْفك، ولا يَخافَ ضعيفٌ من جَورك، البيِّنةُ على من ادَّعى واليمينُ على من أنكَر، والصُّلْحُ جائزٌ بين المسلمينَ إلا صلحاً حَرَّم حلالاً أو أحلَّ حراماً، ولا يمنعنَّك قضاءٌ قضيتَه بالأمس فراجعتَ فيه نفسَك، وهُديت فيه لرُشْدك، أن تَرجعَ عنه إلى الحقِّ فإنَّ الحق قديمٌ، ومراجعةُ الحَق خيرٌ من التَّمادي في الباطل، الفَهمَ الفهمَ عندما يتلجلج في صدرك، ممّا لم يبلغْك في كتاب اللّه ولا في سنَّة النبيِّ ﷺ ، اعرف الأمثالَ والأشباه، وقِسِ الأمورَ عند ذلك، ثم اعمدْ إلى أحبِّها إلى اللّهَ، وأشبَهها بالحقّ فيما ترى، واجعلْ للمدَّعي حَقّاً غائباً أو بيِّنة، أمداً ينتهي إليه، فإن أحضَر بيّنَته أخذت له بحَقّه، وإلاّ وجّهتَ عليه القضاءَ، فإنّ ذلك أنْفَى للشكّ، وأجلى للعَمَى، وأبلغُ في العُذر، المسلمون عُدولٌ بعضُهم على بعض، إلا مجلوداً في حدٍّ، أو مجرَّباً عليه شهادةُ زورٍ، أو ظنيناً في وَلاءٍ أو قرابة، فإنّ اللّه قد تولّى منكم السرائر ودَرأ عنكم بالشبهات، ثمّ إياكَ والقلقَ والضّجر، والتأذّيَ بالناس، والتنكُّرَ للخصوم في مواطن الحقّ، التي يُوجب اللّهُ بها الأجر، ويُحْسِن بها الذُّخر؛ فإنّه من يُخلصْ نيّتَه فيما بينه وبين اللّه تبارك وتعالى، ولو على نفسه، يَكْفِه اللّهَ ما بينَه وبين الناس، ومَن تَزيَّنَ للناس بما يعلم اللّه منه خلافَ ذَلك هتَكَ اللّه سِتْره، وأبدى فعله، فما ظنُّك بثواب غير اللّه في عاجل رزقه، وخزائن رحمته والسلام عليك.

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

فتح الله كولن وعظمة الجهد للدين

1– **سيرة الطين وسيرة الحنين :**

جمعتني جلسة حميمية بإحدى الأخوات الداعيات، وورد اسم داعية أخرى في خضم حديثنا، وكأن محدثتي أصيبت بمس كهربائي إذ انتابها غضب عارم، وأنا أستبق استياءها من هذه الأخيرة وأحثها على المزيد من الاصطبار والحلم في علاقتها بها، مستعينة بالمعين النبوي في التعامل مع الاختلالات السلوكية التي كانت ترشح من داخل المجتمع آنذاك لكبح حنقها، لكنها لجمت فورة اندفاعي وهي ترد بحسم :

– لست مجبرة على تقبل غطرستها وهي التي يفترض فيها من موقعها كداعية أن تتصف بالحلم والأناة والخلق الحسن، وكل صبر عليها ستعتبره ضعفا وانمساح شخصية. وأدركت حينها أن الخلل كل الخلل يكمن في عربدة الأنانيات وتحرشاتها التي تحاول إقناع صاحبها أن الصبر على الناس هو مطية العاجزين والضعفاء ليستفرد الشيطان بالأنفس ويشق بالتالي الصف الإسلامي المترهل. وكان لابد أن أرفع حجاب الغبش عن تصورها وأنا أدرك أن التلبيس يجعلها ترى في مفاهيمي حول الأخوة مسألة واجب كفائي لا يعني سواي وأنها لا طاقة لها بسلوك يمرغ كرامتها في التراب.

ووجدتني أتلمظ طعم غربة ممضة وأنا أتلمس سريانا متفاقما لقانون السن بالسن والعين بالعين حتى في أجندة العاملين في حقل الدعوة، وهي المشاعر الشيطانية التي تكاد تكون شعار أولئك الذين قال فيهم سبحانه و تعالى : ﴿إنما المومنون إخوة﴾.

وإذ أصرت جليستي على تلقين غريمتها درسا في احترام نفسها وعدم تجاوز حجمها "التافه" أرجأت حديثا لا بد منه في أبجديات الدعوة الراشدة وعدت إلى محارتي وقد انتابني الحنين إلى إخواني الرابضين خلف الكلمات بدفات الكتب ومقالات الجرائد.. فوحدها رفقتهم تمنحني القدرة على مقاومة المشاعر السلبية وإن تدثرت بعباءة الحق، لمن يفترض فيهم النيابة عن رسول الله ﷺ.

ولحسن حظي قارئي الكريم، وضمن مطالعاتي الأسبوعية كان جليسي لهذا الأسبوع ذ: فتح الله كولن. ضيف جد عزيز، وفقني الله عز وجل للتزود من محصول ثماره الغالية، والوقوف على مفهومه العظيم للجهد للدين ودفق حبه الجياش للناس لأجل الدين، وصبره على صغائرهم لتوسيع رقعة أهل الحق، فأخذت بخاطري كلماته وسحرت عقلي وقلبي تأويلاته النورانية لكتاب الله عز وجل والسيرة النبوية، وحرصه القوي على تنزيل معالمهما المقدسة في سره والعلن.

وأنا التي ظللت أسيرة نافذته الرائعة بجريدة المحجة أتواشج مع تعابيرها العميقة وأنجذب إلى مغناطيس صورته العارمة الشجون الموشكة على البكاء، وجدت كلماته هذه تدفعني إلى مواصلة الولوج إلى الغور من تجلياته البيانية الموصولة بقلبه وروحه الشفافة الربانية فكان هذا الكشف وهذا القطاف الذي سأعود إليه في حلقات متعاقبة بإذن الله، فالرجل سيداتي سادتي القراء يا من تطالعكم صورته على صفحات الجريدة أوتي من حب الدين ما لن تقو مجاديفي على الغوص في لجه إلا أن يتغمدني الله بتوفيقه فأسوق لكم حينها غيضا من فيوض تجلياته.

2– **هكذا تكلم د: فريد الأنصاري رحمه الله تعالى :**

(فتح الله لديه سر ليس يبوح به
فتح الله لديه سر تنتظره الدنيا لكن لا يخبر به أحدا
فتح الله يحمل في قلبه ما لا طاقة له به، ولذلك لم يزل يبكي حتى احتار الدمع لمأتمه

فتح الله وارث سر لو ورثه الجبل العالي لانهد الصخر من أعلى قمته ولخرت أركان قواعده رهبا).

بهذه العبارات القوية الجرس، الضاجة بالرسائل الربانية، المحملة بالأسرار الوجدانية، الموشاة كأجمل ما تكون التوشية اللغوية يبحر بنا الأديب الفريد البيان المرحوم الدكتور فريد الأنصاري بأسلوب أدبي دسم الكلمات في محيطات زاخرة من لؤلؤ ومرجان تحفل به سيرة عبقرية الذبذبات والبصمات هي سيرة الداعية والمفكر والأديب سيدي فتح الله كولن التي حوتها الرواية الساحرة المحطات الموسومة بعنوان عميق المعاني والإشارات : عودة الفرسان.

ومن يوفقه الله سبحانه لقراءة هذه الرواية لن يزيده الارتواء إلا عطشا. ورواية عودة الفرسان سبقتها رواية الأنصاري العملاقة : "آخر الفرسان". و يميز رواية عودة الفرسان (المجللة بهدير روحين شفافتين غاليتين هما روح المرحوم د: فريد الأنصاري، وذ: فتح الله كولن)، تتبع هذه الرواية لمسار رباني قل نظيره : مسار ذ: فتح الله كولن، وبين طياته، مسار ثان تتفلت من خلال سرده البليغ معالم الروح الربانية المتعبة للدكتور فريد الأنصاري، تلك الروح العصية على الفناء والتي ستحفظ أجيال هذه الأمة بصمات صاحبها الرجل العالم الذي أمضى وقته في كشف الحجب عن الحق متكبدا عناء السفر ووحشة الطريق وجفاء الإخوة لكنه أبى قبل أن يتوفاه الله إلا أن يوقع خطواته الحازمة في أيامنا الرتيبة ليضعنا أمام مسؤولية تلمس طريق العودة إلى الخيرية من خلال معرفة مكابدات رجالات الأمة المجاهدين ومن بينهم العالم العارف بالله وبمسالك النصرة ذ: فتح الله كولن.

ولعلك قارئي ستتساءل عن الرابط بين المقدمة وما بسطته فيها من معالم حسرة على ضعف اللحمة الأخوية بين الدعاة، وما انتهى إليه مقالي من وقوف عند سيرة ذ: فتح الله كولن عبر الوعاء الأدبي لرواية عودة الفرسان، فاعلم قارئي أن تدوين حياة هذا المفكر والعالم والداعية كما خطتها أنامل د: الأنصاري سواء ببلاد الأناضول على سرير المرض الذي أفضى بفقيدنا إلى الرحيل إلى دار البقاء أو بموطن الكاتب بمكناس، كلها تؤرخ لعقيدة ومعاملات فتح الله كولن المبهرة السجايا حد الإشعار بالرهبة أمام قامة سلوكية يحسبها المرء تسربت من زمن وحياة الصحابة.. قامة عصية على حظوظ النفس وانشغالاتها التافهة بأمراض الأنا ومستغرقة برتق وجبر الأنفس المسلمة المتشاحنة لأجل الحفاظ على سلامة البنيان المرصوص واستنقاذه من تربص الأعداء..

وقد استمد كولن هذه الفلسفة ذات المصدر القرآني من المعلم الأكبر بديع الزمان النورسي الذي أطلق كلماته النفاثة وتلقفها العارفون باستعجالية الجهد.. استعجالية الإيمان والصبر، مصداقا لما جاء في سورة العصر ومن ضمنهم ذ: فتح الله كولن. يقول د: فريد الأنصاري في روايته عودة الفرسان ص96 : (لقد أدرك النورسي ببصيرته القرآنية أن هذ الزمان هو زمن إنقاذ الإيمان، وبعث الأمل في الشعوب وأن واجب الوقت هو محاربة الزندقة والإلحاد وإفشال مخطط تجهيل البلاد، فتفرغ لتعليم العصافير الصغيرة سورة الفتح). على امتداد الرواية إذن ومن محنة إلى غربة إلى منحة وعرفان، إلى غربة فامتحان فمنافي وسجون ظل قلب كولن معلقا بحب الله عز وجل وطلب رضاه عنه.. يذرف العبرات الكاوية الثاوية مواجيدها في قلب يعتصره الحزن والحرقة والهم للدين، والشوق العارم لخدمته، والوفاء لجهد الحبيب المصطفى، مع ثقة تامة برب رحيم أتاه كولن ماشيا فأتاه الحق سبحانه مهرولا وأسبغ عليه نور القبول والمحبة في قلوب خلقه (اجعل روحي وقفا أبديا لك وحدك.. لك وحدك) كان يقول كولن مناجيا ربه، غير آبه ولا هياب جبروت غيلان العلمانية الذين أسقطوا الخلافة الإسلامية وشنقوا العلماء وأحالوا المساجد إلى إسطبلات واعتقلوا القرآن وحكموا على من يحتكم إليه بالقتل.. وجاء النورسي وتلاميذه، ثم جاء على قدر فتح الله كولن، فكان نصر الله والفتح المكلل بالشوك، المعفر بأماني التضوع بأريج الجنة وصحبة المصطفى..

وسنرى في حلقة قادمة كيف قاد مقصد خدمة الدين ذ: كولن إلى تجسير الهوة بين الإخوة، وتصحيح تصورات وسلوك صف الدعاة والمؤطرين الدينيين، من خلال مقالاته وأنشطته الدؤوبة، وهي الأعمال القيمة التي نحتاجها اليوم أكثر من أي وقت مضى لتقوية صف فرسان النور السالكين درب الأنبياء كما يصفهم الأستاذ فتح الله كولن أطال الله في عمره المبارك، ورحم الله صاحب هذه الملحمة الأدبية الرفيعة ذ: فريد الأنصاري، فوحدها الأنفس التي تحترق هما للدين تعبر إلى البقاء وتستعجلها الجنان.

تعزية

السيد سيدي محمد بن مولاي مصطفى الحسني في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته السيد سيدي محمد بن مولاي مصطفى الحسني والد الأستاذ مصطفى الحسني بمدينة آزرو وذلك يوم الإثنين 8 صفر 1433هـ الموافق لـ2 يناير 2012م.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة **المحجة** إلى الأستاذ مصطفى وإخوانه وجميع أفراد أسرته، بأحر التعازي والمواساة سائلين الله جل وعلا أن يتقبل الفقيد عنده في جنة الرضوان ويقابله بالعفو والغفران، ويلحقنا به مسلمين تائبين طائعين.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

آيبون... تائبون!

ذة. نبيلة عزوزي

31– عاصفة خريف

وحدة.. فراغ.. ضجر.. كان هو الحاضر الغائب.. وكانت منهمكة في تربية صغارها..

كبر الأبناء.. كل في شأن يبعده عنها: الزوج في عالمه.. وأبناؤها في عالمهم.. حاولت التقرب منهم جميعا.. لكنها لم تتلق سوى الصد والجحود..

ملت وحدتها وفراغها.. نصحتها صديقة جديدة أن تصنع "عالما خاصا" بها.. لهثت وراء عمليات التجميل و"الموضة".. عسى أن يعود إليها الزوج.. وحين لم تفلح، نصحتها الصديقة ثانية.. عارضتها في الأول.. لكنها وجدت نفسها تنصاع لها...

أنساها عالمها الجديد وحدتها.. سهرات تتصابى فيها، وصويحباتها العجائز، مع شباب ربما أصغر من أصغر أبنائهن.. والغلبة لمن تدفع أكثر...

ذات ليلة، اقتحم رجال الأمن البناية.. لا تدري كيف ساعدها حارس على الهرب، وطبعا بعد أن ابتزها، شعرت بوحشة رهيبة، وهي تهيم على وجهها بسيارتها في شوارع خالية.. ضلت طريقها.. لجأت إلى صديقة قديمة بعد أن رأت ضوء بيتها يومض من بعيد..

وجدتها مستيقظة.. ارتمت عليها باكية.. ربتت عليها مضيفتها، ومضت في قيامها الليل.. كانت ترقبها في صلاتها ومناجاتها.. استبد بها البكاء... يذكرها النظر إليها بالله عز وجل.. غبطتها على أنسها بالله، وعلى استقامتها.. وقد ترملت في ريعان شبابها.. بعد أذان الصبح، رجتها أن تتطهر وتصلي.. لكنها انفجرت باكية: "إني استحيي من ربي.. لن ينظر إلي.. فقد عصيته.. و....." أغلقت لها مضيفتها فمها، وقالت: "استري نفسك، إنه ستار ستير يحب الستر..."، ومضت تذكرها بواسع رحمة الله عز وجل.. وبفرحه بالتائبين...

تابت وأنابت.. تعيش حلاوة الأنس بالله.. صلاة وقرآن وذكر، وصحبة طيبة، وأعمال بر.. – وسبحان الذي سن التغيير، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم– تغيرت المرأة، وإذا بزوجها وأبنائها يسلكون الطريق نفسه.. طريق الصلاح والمحبة والألفة.. منطلقهم ووجهتهم رضا الله سبحانه وتعالى...

ثورات الربيع والقوى الإقليمية

د . الطيب الوزاني

انطلقت ثورات الربيع العربي وقد أذهلت الجميع في قوتها وعفويتها وفي قوة نجاحها في اقتلاع أنظمة عريقة وثابتة، وكسر تحالفات دولية وإقليمية، وفي قوة تأثيرها في نقل العدوى والتجربة بطريقة سريعة من تونس إلى مصر إلى ليبيا واليمن والبحرين وسوريا. وفي بقية البلدان العربية الأخرى يتفاوت تأثير هذه الثورات -وإن كان لا يزال ضعيفا- لأسباب عديدة ليس هذا مجال مناقشتها.

المهم أن ثورات الربيع العربي كان لها تأثيرها الواضح محليا وإقليميا ودوليا. وسنركز هنا على بعض التأثيرات الملحوظة لهذه الثورات في المحيط الإقليمي وفي صراع مصالح القوى الإقليمية تغييرا لتحالفات قديمة أو إنشاء لتحالفات أخرى جديدة.

أولا- على مستوى الكيان الصهيوني:

يعتبر الكيان الصهيوني في المنطقة أكبر قوة إقليمية في المنطقة العربية بحكم ما تملكه من قوة عسكرية وأمنية واقتصادية وبحكم ما تملكه من الدعم الدولي الأمريكي والغربي بشكل عام وبسبب هيمنة اللوبي اليهودي على الاقتصاد والسياسة العالمية وقدرته على التحكم في صناعة القرار الدولي.

وقد ظلت إسرائيل الربيب المذلل للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.. وظلت السيف المصلت على رقاب الشعوب العربية وأنظمتها، كما ظلت كل التغيرات في المنطقة العربية سابقا مشدودة بضابط الأمن الإقليمي لإسرائيل.

غير أن نجاح ثورات الربيع العربي في اقتلاع رؤوس أنظمة عربية عريقة في تحالفها الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني (مصر وتونس وليبيا) وما أفرزته هذه الثورات من إمكان صعود قوى سياسية في المنطقة متباينة في توجهاتها ومصالحها ويصعب الالتقاء معها سواء دول الجوار (مصر، الأردن، سوريا..) أو غيرها من الدول البعيدة من الجوار لكنها تدخل في المحيط الإقليمي الإسرائيلي كالسودان واليمن ودول شمال إفريقيا والعراق وإيران.

وتتخوف إسرائيل أكثر من أن تقود الثورات العربية إلى إسقاط هيبة الدولة وصعود دور سلطة الشعب والمجتمع المدني التي تتعاطف كثيرا مع الشعب الفلسطيني والتي ظلت الأنظمة السابقة حارسا بالنيابة عن إسرائيل في قمعها وترويضها، كما مستقبل الكيان الصهيوني رهين بنوع القوى الصاعدة وتوجهاتها الاستراتيجية ونوع تحالفاتها، كما تخشى إسرائيل من انتقال تأثيرات الربيع العربي إلى الأراضي الفلسطينية (والإسرائيلية)، وإمكان إحداث تأثيرات على توجهاتها وأمنها القومي.

ولعل أهم تأثير إيجابي علي القضية الفلسطينية وهو في غير صالح الكيان الصهيوني هو بداية تكسير الحصار على غزة وخروج السيد إسماعيل هنية رئيس الحكومة الفلسطينية المنقلب على شرعيتها قبل الربيع العربي، إلى جانب هذا يتوجس الكيان الصهيوني من انهيار تحالفاته السابقة مع مصر وسوريا والأردن وتركيا، إذ ينتظر كما يلوح الآن أن تغير هذه البلدان موقفها من إسرائيل وهمجيتها، وتقف إلى جانب الشعب الفلسطيني (موقف تركيا حاليا وحركة الإخوان المسلمين في مصر وسوريا والأردن)

ولذلك فإسرائيل لا تخفي قلقها من التغيرات في المنطقة العربية، ولا تخفي إمكان تدخلها بنفسها أو عبر حلفائها المحليين والدوليين في الحفاظ على مصالحها ومعاكسة التغيير في بعض البلدان(مصر سوريا الأردن واليمن).

ثانيا- على مستوى إيران :

تعتبر إيران قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط اقتصاديا وعسكريا وعقديا، وهذه الخصوصيات وغيرها هي التي أهلت إيران للقيام بدور إقليمي بارز مارست من خلاله تأثيرها في محيطها الإقليمي شرقا (أفغانستان)، وشمالا (الجمهوريات الإسلامية التابعة لروسيا الحالية)، وغربا (العراق (شيعة العراق)، سوريا (التحالف الاسترتيجي مع النظام النصيري الحاكم)، لبنان (حزب الله)، دول الخليج (دعم الأقليات الشيعية وتصدير الثورة)، اليمن (جماعة الحوثي)).

وبعد نجاح بعض الثورات العربية وإفرازها لمعادلات جديدة (التوجهات السنية والسلفية) بدأت إيران تنظر بعين الريبة والشك خوفا من انفلات زمام الأمور في غير صالحها، ولذلك تحاول إيران الإلقاء بثقلها الكبير في الأزمة السورية وممارسة كافة الضغوط والمساعدات بكافة أشكالها للحيلولة دون سقوط النظام السوري القاعدة الخلفية والقوية لإيران في المنطقة والذي يهدد سقوطه ببعثرة أوراق إيران في العراق ولبنان وسوريا وغيرها من المناطق، وربما يهدد بانهيار النظام الإيراني وانهيار كل ما بناه خلال العقود السابقة.

ومما يزيد الوضع الإيراني صعوبة هو تصدع التحالف التركي الإيراني السوري بسب تباين الموقف التركي الإيراني وتناقضه بخصوص الأزمة السورية وبسب صعود نجم تركيا وتغلغل سياستها في المنطقة العربية وترحيب الشعوب بالمواقف التركية وتقبل الأنظمة العربية للتعامل مع تركيا بحرج أقل من الحرج بل والرفض الذي تقابل به السياسة الإيرانية في المنطقة سواء من قبل الأنظمة والشعوب على حد سواء، لأسباب عديدة عقدية وسياسية تقوم على التهديد الإيراني لسياسات دول المنطقة وأمنها واستقرارها (التسلح النووي)، دعم الحركات الشيعية ماديا ومعنويا (العراق، لبنان، اليمن، البحرين، الكويت، المملكة العربية السعودية).

وقد تميزت المواقف الإيرانية من التغيرات العربية بالتوجس والترقب والتدخل المباشر أحيانا وبالمناورة والضبابية أحيانا أخرى.

ثالثا- على مستوى تركيا:

أصبحت تركيا في عهد حكومة حزب العدالة ذات حضور قوي وفاعل في محيطها العربي والإسلامي وازداد توسع اهتمام تركيا بالجوار العربي وبقضاياه واضحا ودخلت تركيا في تحالفات مع قوى إقليمية عربية إسلامية (إيران، دول المؤتمر الإسلامي، الصومال، وعربية (دول مجلس التعاون الخليجي، العراق، سوريا، لبنان مصر...)، كما دخلت تركيا على الخط المباشر في دعم المقاومة الفلسطينية، وكسر الحصار على غزة، وتجميد علاقاتها مع الكيان الصهيوني والتهديد بالتصعيد ضده في قضايا عديدة كانت محل نزاع بسبب التوجه الإسلامي لحكومة تركيا الحالية، كما دخلت تركيا على الخط المباشر في دعم الثورات العربية ودعوة الأنظمة العربية الحاكمة إلى الاستجابة لمطالب شعوبها في التغيير والإصلاح، كما لم تخف تركيا امتعاضها من التدخلات بالعنف في إخماد التظاهرات الشعبية (سوريا بالأساس، مصر واليمن)، والتدخل العسكري لحلف النيتو، واحتضان مؤتمرات المعارضة.

وأصبح التدخل التركي الناعم والمحسوب اقتصاديا وسياسيا يزداد تدريجيا ويزداد قبولا من الأوساط الشعبية العربية والإسلامية التي تحس بالظلم.

رابعا- على مستوى دول مجلس التعاون:

شكل تحالف دول الخليج ومحاولة توسيعه في لحظة اندلاع الثورات العربية بضم المغرب والأردن إيذانا بانزعاج دول هذا المجلس بما يمكن أن تحمله رياح الربيع العربي من تغييرات ليست في صالحها. وكان من أجلى مظاهر ذلك التدخل العسري المسلح والمباشر في البحرين لإخماد الثورة، والتدخل السياسي في الثورة اليمنية ودعم النظام الحاكم، وإدامته ما أمكن أو خروجه بدون محاكمة باعتبار حساسية الوضع وبجنب انتشار عدوى محاكمة الرؤساء والمسؤولين،

كما رفضت دول مجلس التعاون الخليجي محاكمة الرئيس المصري وعرضت المملكة العربية السعودية استضافة الرئيس المصري كما استضافت الرئيس التونسي واستضافت الرئيس اليمني للتطبيب والعلاج، واليوم تراقب دول المجلس الوضع في سوريا وفي اليمن وفي مصر وفي غيرها باهتمام بالغ وأشكال من التدخل الخفي والجلي معا.

خامسا- على مستوى مصر:

تعتبر مصر لاعبا إقليميا فاعلا وبارزا في مرحلة ما قبل الثورة، واليوم وبسبب الانشغال بأحداث الثورة وتداعياتها داخليا وخارجيا، يصعب التكهن بدورها الإقليمي حتى تنجلي نتائج الثورة وما تتمخض عنه من تغييرات داخلية وتأثيرات ونجاحات، غير أن التأثير الإقليمي للثورة المصرية ألقى بظلاله على المنطقة بأسرها، خاصة من قبل الدول الإقليمية المنافسة (الكيان الصهيوني، إيران، سوريا، تركيا، دول مجلس التعاون الخليجي، دول شمال إفريقيا..).

والخلاصة أن العلاقة بين الثورات العربية وسياسات الدول الإقليمية علاقة معقدة، تأثيرا وتأثرا، وتفاعلا، وتزداد تعقيدا وتداخلا وتدخلا كلما تداخلت المصالح أو تقاطعت وتناقضت، ويتوقف نجاح كل طرف على درجة قوة التأثير وحسن إدارة المرحلة. ويصعب الحديث اليوم عن وجود استقلال للثورة بعيدا عن الحسابات المحلية أولا، والإقليمية ثانية، والدولية ثالثا.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما. ■ خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الاشتراكات باسم :

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

■ أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم: 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) : حي عزالله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات فاس - المغرب

نتمة الافتتاحية

ولكن سنة الله اقتضت أن يمهل الظلمة ولا يهملهم؛ ﴿ومهلهم قليلا، إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما﴾، واقتضت سنته تنفيذ وعده لعباد الله جل جلاله؛ ﴿وكان حقا علينا نصر المومنين﴾، واقتضت حكمته أن يرسل الرياح اللواقح بعد العواصف والجوائح، وأن يحيي الأرض بعد موتها.

فاستعادت الأمة وعيها بذاتها وبهويتها القائمة على وحي ربها وهدي نبيها، واختارت الأمة أبناءها الصالحين الذين أخرجوا بغير حق من سائر ربوع الديار، وأبعدوا من كل مراكز القرار، وصاحت حناجر الأمة أن أخرجوا المفسدين إنهم قوم يفسدون ولا يصلحون، وأن أدخلوا الصالحين إلى قريتكم إنهم أناس يتطهرون.

فاليوم تشهد الأمة مخاض ميلادها الجديد وبشائر بعثها الأكيد، لكنها ملزمة بأن تحافظ على مكتسباتها، وأن توفي بأماناتها، وملزمة بإعداد العدة للغد المشرق بتكوين المؤمنين الأقوياء الأمناء على الحق، والعلماء الربانيين الحافظين للأمانات بالحزم والعزم والصدق، وأن تجتهد في مواصلة بناء صرح الدين المتين ليشع بنور الله ورحمته على العالمين.

اللغة العربية بين تحمل أمانتها، ومسؤولية المحافظة عليها

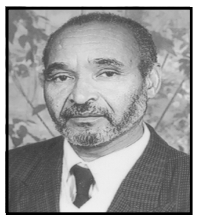

د. الحسين گنوان

يتألف عنوان هذه المقالة -كما هو واضح- من ثلاثة عناصر هي :

أ- اللغة العربية ب- تحمل أمانتها جـ- مسؤولية المحافظة عليها.

وبما أن العنصر المقصود هو اللغة العربية، فإن العنصرين الباقيين تابعين له ويخدمانه، وهذا يعني أن الذي يتحمل أمانة اللغة العربية لاعتبار من الاعتبارات تقع على عاتقه مسؤولية المحافظة عليها، والمحافظة على اللغة، أية لغة تعني الشيء الكثير، من ذلك على سبيل المثال : صيانتها مما قد يصيبها من التقهقر أو التلف لعامل من العوامل، وتطويرها عند سلامتها لتواكب تطور الحياة، ونشرها بأحدث الوسائل في شتى المجالات، والحرص على تلقينها لأبناء الأمة في الدرجة الأولى.. ويبدو أن الذي ساعد على إدراك قيمة ما ندعوا إليه بخصوص اللغة العربية في هذه الكلمة المتواضعة، هو تأمل دلالات الكلمات التي صغنا منها عنوان المقالة، بما في ذلك كلمة (لغة) فما معنى اللغة، وماذا تعنيه بالنسبة للإنسان بصفة عامة، أو لأي مجتمع متميز بصفة خاصة، وما معنى تحمل الأمانة حيال هذه اللغة، ومن المسؤول عن ذلك، ولماذا؟؟ أهي مسؤولية أفراد، أم مسؤولية جماعات، أم مسؤولية أنظمة؟ وهل هذه المسؤولية فرض كفاية بمعنى إذا قام بها البعض سقطت عن الباقي؟ أم هي فرض عين؟ ستبقى هذه الأسئلة معلقة حتى يحدد كل واحد مسؤوليته بالنسبة للغة العربية حسب قربه منها واهتمامه. فقط نسجل بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن أهمية اللغة في علاقتها مع الإنسان، ومفهوم المسؤولية، وهذه الآيات مصنفة كما يلي : قال الحق سبحانه :

1- أ-﴿الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان﴾(الرحمن : 1- 4).

ب- ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم﴾(إبراهيم : 4).

2- أ-﴿إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال...﴾(الأحزاب : 22).

ب- ﴿إن الله يامركم أن تودوا الامانات إلى أهلها﴾(النساء ؛ 58).

جـ- ﴿لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم(الأنفال : 28).

د- ﴿فإن امن بعضكم بعضا فليود الذي أأتمن أمانته﴾(البقرة : 283).

3- أ- ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾(الاسراء : 34).

ب- ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا﴾ (الأحزاب : 15).

جـ- ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ (الصافات : 34).

هكذا نلاحظ أن هذه الآيات التسع يمكن تصنيفها بخصوص علاقتها بالموضوع إلى ثلاثة أصناف. :

● **الصنف الأول يثبت علاقة اللغة بالإنسان،** فهي غريزة فيه حيث نشأ متميزا باللغة على سائر الحيوانات ﴿خلق الانسان علمه البيان﴾، **ولم يكن تعليم الحق سبحانه اللغة للإنسان عبثاً، وإنما كان ذلك لأداء وظائف معينه في الحياة ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم﴾** فمن **وظائف اللغة بالنسبة للإنسان أنها أداة بيان، ولذا يمكن اعتبار كل مسؤول في إطار مسؤوليته** بمثابة رسول من حيث احتياجه إلى اللغة ليبين لمرء وسيه ما يدخل ضمن مسؤوليته، ومن جملة ما ورد من أقوال السلف في معنى الآية (1) ﴿علمه البيان﴾ أي «أسماء كل شيء (وهذا يتناسب مع قوله تعالى : ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾، والإنسان يراد به جميع الناس فهو اسم للجنس، و﴿البيان﴾ على هذا : الكلام والفهم، وهو مما فضل الله به الإنسان على سائر الحيوان، وقال السدي : علّم كل قوْم لسانهم الذي يتكلمون به».

● **الصنف الثاني من هذه الآيات يتعلق بمفهوم الأمانة**، وهذه الكلمة «أمانة» لها دلالة خاصة لا من حيث الحروف التي يتألف منْها أصلها وهي «أ- م- ن» ولا من

إن الذي يدعو إلى التنبيه للمحافظة على اللغة العربية وإحياء الشعور لتحمل هذه الأمانة بمسؤولية هو ما عرفته اللغة العربية وتعرفه من إعلان الحرب عليها إثر الغفلة التي أصابت العالم العربي الإسلامي، إلى درجة استباح غيره خيراته المادية معلنا الحرب على الجوانب المعنوية حتى لا تفتح منها نوافذ تنفس لليقظة الحضارية لاسترجاع الكرامة

حيث دلالة الكلمة التي تتألف منها هذه الحروف «أمُن» بضم الميم، وفعُل بضم العين أقوى من فُعِل بكسرها إذا احتمل عين الكلمة (أي وبَسطها) أن يشكل بالحركتين معاً مثل «فَقُهَ» بكسر القاف وضمّها يقول ابن منظور(2) : «ويقال : ما كان فلان أمينا، ولقد أمُن يأمُنُ أمانة» وعليه فـ(3) «الأمانة مصدر "أمُن" بالضم : إذ صار أميناً، ثم سمي بها ما يومن عليه، وهي أهم من الوديعة... وكل ما افترض على العباد فهو أمانة كصلاة، وزكاة، وصيام، وأداء دين، وأوكدها الودائع وأوكد الودائع كتم الأسرار». ويقول القرطبي (4) : **«والأمانة والعهد يجمع كل ما يحمل الإنسان من أمْر دينه ودنياه، قولاً وفعلا، وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك، وغاية ذلك حفظه والقيام به، والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد».**

هكذا يتضح من تعريف الأمانة في النصين أعلاه **أنها مفهوم عام يشمل كل ما يؤتمن عليه الإنسان. ولذا فاللغة داخلة فيما يؤتمن عليه كل مسؤول يتحمل جانبا من المسؤولية بهذا الخصوص،** لأن اللغة جزء من الإنسان نشأت معه منذ بداية نشأته، فهي داخلة ضمن الأشياء التي فُطِر عليها لأن الفطرة(5) «هي الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقه» قال تعالى : ﴿خلق الانسان علمه البيان﴾. لكن السؤال الوارد هنا ما هي الأسباب الداعية إلى المحافظة على اللغة العربية إلى درجة تصنيفها ضمن كل ما يؤتمن عليه الإنسان؟

إن الذي يدعو إلى التنبيه للمحافظة على اللغة العربية وإحياء الشعور لتحمل هذه الأمانة بمسؤولية هو ما عرفته اللغة العربية وتعرفه من إعلان الحرب عليها إثر الغفلة التي أصابت العالم العربي الإسلامي، إلى درجة استباح غيره خيراته المادية معلنا الحرب على الجوانب المعنوية حتى لا تفتح منها نوافذ تنفس لليقظة الحضارية لاسترجاع الكرامة. لقد أصبح عدد غير قليل من أبناء الأمة معرضا عن لغته بسبب أو بآخر وفي هذا السياق يقول أحد الذين انتبهوا إلى هذه الهجمة الشرسة(6) : **«كان من أهم أهداف الغرب المستعمر القضاء على اللغة العربية حتى يضمن بذلك قطع كل صلة بين المسلمين وبين تراثهم العربي الإسلامي، وخاصة كتاب الله الذي يريدون أن يصبح كتابا غير مفهوم إذا -لا قدر الله- ضعفت معرفة المسلمين والعرب بلغتهم، أو هجروا الفصحى، واكتفوا باللهجات المحلية...».**

لقد صدق صاحب هذا النص لأن المستعمر نجح في غزو الأمة في هذا المجال إلى حد بعيد، وفي هذا السياق يعبر أحد الدارسين عما أصاب جهة من جهات العالم العربي الإسلامي من تشردم في هذا المجال بقوله(7) : «تتميز الوضعية اللسانية بالبلدان المغاربية بتعدد لغوي يتشخص في (تواجد) ضربين من اللغات :

أ- لغات مدرسية كالعربية والفرنسية.

ب- لغات قبلية منحدرة من أمازيغية غابرة، ولهجات محلية متفرعة في معظمها من العربية، وهذا الضرب الأخير مستعمل جهويا للتواصل العادي في شؤؤن الحياة اليومية من الأمازيغيات يستعمل في المغرب أربعة... وما في الجزائر أكبر، وإذا أخذنا بمعيار اللغة الأم أو لغة المنشأ يتعيّن دسترة كل لغة قبيلة أو لهجة محلية باسمها الخاص... وكل مطلب من هذا القبيل فمن ورائه نية إلى إثارة فوضى لغوية في بلدان المغرب العربي، لا تنحل إلا بتبني إحدى اللغات الأجنبية، وفي ذلك بداية لنهاية حضارة عمّرت في المنطقة لما يقرب عن ألف وأربع مائة عام!».

هذا النص ليس في حاجة إلى تعليق لأن لسان حاله يقول : ما هي اللغة القومية السائدة في هذه المنطقة الجغرافية التي ذكرها صاحب النص، وأي لغة من بين اللغات المذكورة هو السائد في إدارات هذه المنطقة ومؤسساتها العامة والخاصة؟ وهل يعمل مناصرو هذه اللغة أو تلك على جعلها لغة علمية سائدة في المنطقة في أقرب الآجال، وهل، وهل....؟؟

● **الصنف الثالث يثبت مسؤولية الإنسان عن أمانة اللغة،** ولذلك فإن الآيات الأخيرة في التصنيف أعلاه **تخاطب كل ضمير حي أن لا يكون من الذين يولون الأدبار في هذا المجال، وإلا فالمحاسبة التاريخية آتية لا محالة، لتقول لهم : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾.**

1- الجامع لأحكام القرآن 152/17-153.
2- لسان العرب ج 13 مادة أمن.
3- الكليات لأبي البقاء الكفوي ص 186.
4- الجامع لأحكام القرآن 107/12.
5- الكليات لأبي البقاء الكفوي.
6- المدخل إلى الثقافة الإسلامية ص 44.
7- التعدد اللغوي : انعكاساته على النسيج الاجتماعي ص 181.

بِنَبْضِ القلب

لا محيد عن المصالحة

كلما انحسرت الفجوة بين حماس والسلطة المتمثلة في فتح، وكلما تقدم مسلسل المصالحة بين الإخوة الفلسطينيين، كلما تحرك المهرولون بإيعاز من الولايات المتحدة وبعض الأنظمة العربية الدائرة في فلكها لإفشال أي تقارب يروم سحب البساط من تحت أقدام دعاة السلام المهزوم.

لقد استبشر الشارع الفلسطيني ومعه الشارع العربي ... الحوار الأخوي الوحدوي الذي قطع أشواطا كبيرة بين ممثلي الفصائل الفلسطينية والسلطة الفلسطينية في رام الله، وبعد أن تم الاتفاق على إعادة هيكلة منظمة التحرير والاتفاق على تحديد موعد لإجراء الانتخابات، تحركت اللجنة الرباعية لإلقاء حجر في بركة السلام الآسنة، ودعت إسرائيل والسلطة للاجتماع في عمان في محاولة مكشوفة للالتفاف على مسلسل المصالحة الوطنية الفلسطينية وقطع الطريق أمام أي تقارب فلسطيني - فلسطيني..

لقد أعلن أوباما صراحة أن التقارب بين حماس وفتح يهدد عملية السلام، كما أعلن رئيس وزراء الكيان الصهيوني أن على السلطة الفلسطينية أن تختار بين حماس والسلام مع إسرائيل، مما حدا بكل من رئيس السلطة الفلسطينية السيد محمود عباس ورئيس حكومة غزة السيد خالد مشعل أن يردا على هذه التصريحات بأنه لا محيد عن المصالحة، وأن المصالحة خيار استراتيجي ووطني يمثل رغبة كافة الفلسطينيين مهما اختلفت مشاربهم.. إن الإخوة في فلسطين على اختلاف توجهاتهم هم في أمس الحاجة اليوم إلى تذليل كافة العقبات والتوجه رأسا إلى مصالحة حقيقية مع الذات ومع الله ومع الوطن، وإرسال رسالة واضحة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل وإلى العالم كافة أن السلام يؤخذ ولا يعطى وأن الشأن الفلسطيني هو من اختصاص الفلسطينيين وحدهم، وأن لا أحد يمكن أن يملي عليهم تصوره لعملية السلام، وأن المستقبل بأيديهم لا بأيدي الذين كانوا سببا في مأساتهم، فالتاريخ شاهد على ما خطته الأيدي الآثمة منذ وعد بلفور المشؤوم وإلى حد كتابة هذه السطور.

ذ. أحمد الأشهب

أ. د. عماد الدين خليل

على مطالع قرن جديد 5/3

ثمة ما يوحي بالأمل، فإن كسور الحضارة المادية المعاصرة وشروخها ستزداد اتساعاً وعمقاً عبر العقود القادمة من القرن الجديد هذا.. إن معاناتها المكثفة أخذت تتضح أكثر فأكثر في العقود الأخيرة، وهي ولا ريب ستأخذ طريقها وفق متوالية حسابية، وربما هندسية، لكي تتضاعف على مستوى الكم والنوع على السواء.

والذي يؤكد هذا هم الغربيون أنفسهم، سواء منهم الذين انشقوا على هذه الحضارة وبدأوا يوجّهون إليها نقداتهم، أم الذين يعيشونها يوماً بيوم فيقدمون بسلوكهم وتجاربهم مثلاً حياً على الأزمة الضيّقة التي تأخذ بخناقها.. وهؤلاء وأولئك ليسوا ناساً عاديين أو هملاً، ولكنهم من قادة الفكر ورؤوس المجتمعات الغربية، وأقوالهم يجب أن تؤخذ على محمل الجد.. إنهم رجال من مستوى (اشبنغلر) و(توينبي) و(برناردشو و(كولن ولسون) و(برتراند رسل) و(ياسبرز) و(كامي) و(همنغواي) و(ماسنيون) و(أرويل) و(كوستلر) و (جيورو جيو) و(ليوبولد فايس) و(فيتز جيرالد) و(سوليفان) و(بوازار) و(غارودي).. مؤرخون وأدباء ومفكرون وعلماء وفلاسفة، وقد وقفنا عند بعض شهاداتهم وحللنا دلالاتها في غير هذا المكان فلا مبرّر لإعادة القول فيها. والمهم هو أن "الشهادات" التي تدين الحضارة العلمانية المعاصرة ستزداد تنوعاً واتساعاً بمرور الزمن وستجعل إدانة هذه الحضارة أكثر عنفاً ووضوحاً.

وفي مقابل هذه الشهادات والإدانات ثمة الكثير مما قاله الغربيون أنفسهم عن مستقبل الإسلام.. وهي شهادات يتحتّم علينا ألاّ نحملها محمل الجدّ الكامل لأن القوم هناك يتمنون ويتنبأون هروباً من الأزمة التي تأخذ بخناقهم، ولأن أقوالاً كهذه قد تخدّرنا عما نعانيه فعلاً، وتعلّق أحلامنا وأهدافنا وأمانينا باليوم الموعود الذي تغنى به الغربيون، ولن تصنع هذا اليوم إلاّ عقولنا وسواعدنا.. ومن ثم فإن أقصى ما يمكن أن نفيده من شهاداتهم تلك هو تأكيد حقيقة أن العالم يعاني – فعلاً– أزمة قاسية، وأنه بحاجة – فعلاً – إلى قارب النجاة، قبل أن يموت أو ينتحر غرقاً..

والمسألة –كما هو واضح– ليست في إيجاد البديل، فها هو ذا ساطع بين كالشمس والقمر.. ولكنهم – لأكثر من سبب– لا يعرفونه تماماً ولا يقدّرونه تماماً.. وإذن فإن المطلوب في العقود القادمة هو تحقيق القدرة على التوصيل.

إن الاستعداد للتقبّل سيزداد اتساعاً مع الأيام.. والفراغ الذي يتمخّض عن معطيات حضارة لا تعرف الله والإنسان، سيزداد عمقاً.. والتاريخ يصنعه أحياناً توقيت ذكي لإصابة الأهداف.. وها هي ذي الأهداف المواتية تدعونا، فلنعد للأمر عدّته فإن كسب رجل مثقف في عالم الغرب، رجل على مستوى (جرمانوس) أو (دينيه) أو (ليوبولدفايس) أو (بوكاي) أو (غارودي) أو (مراد هوفمان) لهو كسب كبير يزيد في رصيد الإسلام مرتين، مرّة بانتماء الرجل إلى هذا الدين ومرة بتوظيف قدراته لتوصيل قناعاته الجديدة إلى بني جلدته بلغتهم نفسها وقناعاتهم ذاتها.

ومع الأمّل الذي تبعثه فينا حاجة العالم المعاصر إلينا.. ثمة إضاءات قرآنية تنقدح في طيّات المستقبل الغامض كومضات النجوم الساطعة في السماء البعيدة.. وقد غدا الوميض البعيد، عبر مراحل متعددة من تاريخنا أمراً واقعاً.. ناراً في قلب العالم، على مساحات واسعة من أرضيّته، تحرق وتضيء في الوقت نفسه.

ولكن كيف؟

ليس بالأماني والظنون والأحلام، ولكن بالفعل والتحقّق والتخطيط والممارسة والجهد والمقاومة والحركة..

وما لم نعمل عقولنا وأذرعنا لإشعال النار المقدسة في صميم العالم فإن قبسها سيظل معلّقاً هناك في السماوات النائية حيث تغرق الدنيا في الظلام.. فلننظر إليها ولنعرف الطريق الذي يتحتّم أن نسلكه لتحويل الكلمات المضيئة إلى أفعال مضيئة، والنذر المتوعدة إلى نار مشتعلة: ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين. ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾(إبراهيم 13- 14).

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين﴾(الأنبياء 105- 106).

﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها﴾(الأعراف 137).

﴿إن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾(الأعراف 128).

﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أيمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الارض..﴾(القصص 5- 6).

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾(النور 55).

استغفر الله

جاء رجل إلى الحسن البصري فقال له: إن السماء لم تمطر، فقال له الحسن: استغفِرِ الله، ثم جاءه آخر فقال: أشكو الفقر، فقال له استغفِرِ الله، ثم جاءه ثالث فقال: امرأتي عاقر لا تلد، فقال له: استغفِرِ الله، ثم جاءه بعد ذلك من قال له: أجدبت الأرض فلم تنبت، فقال له: استغفِرِ الله، ثم جاءه بعد ذلك من قال له جفَّ الماء من الأرض، فقال استغفِرِ الله، فقال الحاضرون للحسن: عجِبْنا لك أوَ كلما جاءك شاكٍ قلتَ له استغفر الله!، فقال لهم: أوَ ما قرأتم قول الله من سورة نوح: ﴿فقلت استغفروا ربكمُ إنه كان غفارا، يرسِل السماء عليكم مدرارا ويُمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكمُ أنهارا﴾.

بارقة

جناية الأنظمة الاستبدادية على وحدة الأمة الاسلامية

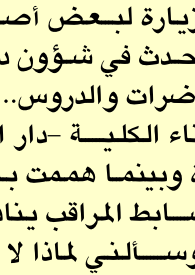

أ.د. عبد السلام الهراس

كم سعدت وفرحت بمكالمة بعض الأحباب الصالحين الذين هاجروا بلدهم الذي لم يقدر علمهم وأخلاقهم بل كانوا في كل وقت مُعرّضين للأخطار لأنهم ليسوا من الصنف الذي ينافق ويصفق وينفذ التعليمات الظالمة وهؤلاء وأمثالهم مطلوبون كثيراً في الخارج حيث يتقاضون أجوراً عالية لكنّهم يعيشون في قلق لأنهم يريدون خدمة بلادهم التي هي في أمسّ الحاجة إليهم دون أن يجدوا الأجواء المناسبة لذلك، فالمسؤولون كان يهمهم إذلال الأشراف، وإبراز الأرذال، وإسناد الأمر إلى غير أهله. وقد عشت ست سنوات في الشرق.. وكنا منكبين على الدراسة وما يتعلق بها ومع ذلك كانت الرقابة محكمة علينا في الكلية وفي الحي بل وفي ا لزنقة التي نسكن فيها، وذات مساء كان أحد الطلاب من لبنان في زيارة لصديق لبناني نسكن معاً فلما خرج كان رجال الرصد والرقابة ينتظرونه فوجهوا إليه أسئلة من جملتها : لماذا كنت في هذه الشقة؟ وماذا يدور هناك؟ فأجابهم : أنا لبناني نصراني كنت في زيارة لبعض أصدقائي اللبنانيين، وكنا نتحدث في شؤون دراستنا ونتبادل بعض المحاضرات والدروس...

وكنت مرة بفناء الكلية –دار العلوم– وكانت بحي المنيرة وبينما هممت بالخروج إلى الدار وإذا بالضابط المراقب ينادي عليّ بالإسم العائلي وسألني لماذا لا تزورني فأجبته، من سوء الأدب زيارتك في إدارتك وأنت تقوم بواجبك. المقصود هو أن الطلاب كانوا في الجامعة مراقبين وتمتد الرقابة إلى بيوتهم وسكناهم.. وذات مساء كان طالب لبناني في زيارة لأحد أصدقائه يسكن معنا فلما خرج تبعه أحد المخبرين ونادى عليه ثم سأله عن زيارته لنا وهل كنا في اجتماع إسلامي؟ فردّ عليه بأنني نصراني وله علاقة جوار وصداقة بهذا الطالب وهما يتزاوران دائماً..

لقد كانت المخابرات مشغولة بالداخل تحصي أنفاس المواطنين والطلاب المصريين وغيرهم ولقد شاهدْنا فضيحة 1956 عندما هاجم الطيران الإنجليزي القاهرة كانت القذائف المصرية لا تستطيع أن تصل إلى مستواها فتنفجر دونها بكثير ثم كانت كارثة حرب 1967. ومن يسمع خطيب صوت العرب يُخيَّلُ إليه أن "إسرائيل" مُحيّت من الخريطة، إن انقلابات البلاد العربية كانت فتنا متواصلة وكان المواطنون يعيشون في قلق واضطراب بل كانت بعض البلاد العربية تصدِّر الفتن والانقلابات وترصد الأموال الطائلة لمراقبة المواطنين ولمحاربة الأشقاء لذلك كانت النتائج :

الحصاد المُرُّ الذي طال مضغُه!!!